قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

الموضوع : **" المنهج التحليلي "**

تمهيد :

لقد استخدم التحليل كمنهج للبحث الفلسفي كثير من فلاسفة القرن العشرين خاصة منهم الفلاسفة الانجليز على نحو جعل " الفلسفة التحليلية " عنوانا للفلسفة الانجليزية المعاصرة ، ومعها جانب كبير من الفلسفة الأمريكية المعاصرة أيضا .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وكلمة تحليل هنا مثيرة للقلق لأنها توحي عند من يستخدمها من هؤلاء الفلاسفة أنها دالة على منهج جديد ، بينما يمكن النظر إلى كثير من المناهج الفلسفية السابقة على أنها تحليلية

فقد كان " سقراط : يستخدم التحليل بحثا عن تعريفات محددة للألفاظ ، وكان " أفلاطون " يسمي منهجه الفرضي الذي استخدمه لإقامة بعض نظرياته تحليلا لأنه كان يستنبط نتائج من الفرض الذي يريد تدعيمه أو رفضه .

وكان المعلم الأول " أرسطو" يستخدم عدة مناهج ، ومنها التحليل ، وذلك بتمييزه عناصر متباينة في الشيء المركب أو التصور المركب ، وتجزيء عناصر المشكلة قيد البحث ، مثل تحليله لأي شيء إلى مادة وصورة وإلى قوة وفعل (باستثناء المادة الأولى والمحرك الأول) ، وتصنيفه لأنواع العلل وأنواع الحركة وأنواع النفوس ، وما إلى ذلك .

وقد كان " إقليدس " الهندسي محللا حين يستنبط النظرية الهندسية من مجموعة تعريفات ومبادئ ومصادرات وضعها منذ البدء .

ويعتبر أبو الفلسفة الحديثة الفرنسي " رينيه ديكارت " رائدا للتحليل الفلسفي ، حين كان يبحث عن المبادئ الأولى للموجودات والمعرفة والوقائع الأولية للإدراك المباشر .

كما كان " آدموند هوسرل " يسمي منهج الظواهر في مرحلة من مراحل نموه الفكري بالمنهج التحليلي ، تحليلا للمعطيات الظاهراتية .

وهكذا يمكننا القول أن منهج التحليل عند الأنجليز المعاصرين ليس منهجا جديدا ، وإنما تطوير لمنهج طويل ممتد عبر التاريخ ، أضافوا إلى معناه عناصر جديدة ، وطبقوه على المشكلات الفلسفية في أضواء جديدة هي أضواء التطورات المعاصرة في المنطق والعلوم الطبيعية ، أو أضواء الفروض الأساسية التي نعتقد بها في حياتنا اليومية وحياتنا العلمية .

ولم يكن التحليل أمرا مألوفا عند الفلاسفة من قديم ، بل كان مألوفا أيضا عند علماء الطبيعة والرياضيات ، وفي تفكيرنا في حياتنا اليومية .

من هم الفلاسفة الذين حملوا لواء التحليل منهجا ؟

لعلنا لا نخطئ إذا قلنا أن هناك العديد منهم :

*جورج مور.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

*برتراندرسل.

*فتجنشتين .

وهذا ما سنتناوله في المحاضرة القادمة بحول الله .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

مقياس فلسفة العلوم1: السنة الثالثة السداسي 5

المحاضرة رقم 2

ماهية وحدود المعرفة:

لا تهتم مشكلة المعرفة بوسائل المعرفة التي يمكن الإنسان أن يستعملها في طلبه لحقائق الأشياء وعلل وجودها فقط ، بل تحاول أن تصل إلى أفضل الوسائل المعرفية التي يمكن أن توصل إلى المطلوب وهو الحقيقة ، وهذا يقتضي منها أن تضع هذه الوسائل من حيث هي وسائل معرفية تحت محك الاختبار للتأكد من فعاليتها في بلوغ الحقيقة أيا كانت هذه الحقيقة .

كما أنها لا تتقيد بغرض معين من أغراض الإنسان التي يمكن أن يناط بها، بل هي تنظر في أسمى الأغراض والغايات المعرفية التي تتحقق بها رغبات الإنسان في معرفة حقائق الأشياء وعلل وجودها، وهذا يقتضي منها أن تبحث عن سلم للقيم تترتب به أغراض الإنسان من حيث هي تحقيق القيم بصرف النظر عن موضوع المعرفة الذي تتناوله. ذلك أن كل التخصصات والعلوم في أعلى مستوياتها تتحول إلى معرفة و فقط . وهي كذلك لا تتقيد بموضوع دون موضوع بل هي جميع المواضيع دون استثناء .

وبهذا تكون مشكلة المعرفة مرتبطة بأقصى حدود المعرفة البشرية، وتبحث و تنظر في جميع وسائل المعرفة المتاحة للعقل البشري، كما تهتم بكشف زيف المعارف وتبيين صحيحها من خاطئها بالنظر إلى الوسائل المؤدية إليها و غاياتها و أهميتها بالنسبة للإنسان .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ويعتبر السفسطائيون وسقراط و أفلاطون – باختلاف مذاهبهم وآرائهم – من رواد الباحثين في مشكلة المعرفة ومسائلها في عصر ما قبل الميلاد فالسفسطائيون أنكروا مثلا إمكان المعرفة أساسا باعتبار أنه لا واقع للأشياء في غير الذهن و يعتبر أفلاطون أقوى منظر لها بطرحه للسؤال التالي : ما لمعرفة؟

فإذا ما انطلقنا من ممارسة أرسطو الميتافيزيائية في سياق بحثه عن أصول المعرفة القصوى سنجد انه حاول الموازنة بين الإدراك الحسي و الإدراك العقلي واعتقد أن المعرفة الحقيقية تكون بمعرفة الأسباب والعلل.

وإذا كان الإمام الغزالي من السباقين لطرح مشكلة المعرفة– في الفلسفة الإسلامية– طرحاً يندرج في سياق الميتافيزياء ، ونظرنا في النتيجة التي توصل إليها، وجدناه طلب معرفة ذاتية ليست في متناول جميع العقول الطبيعية، وليست بالضرورة متحدة المضمون ولا قابلة للتحقيق، بل هي خاصة بطائفة ملهمة بنور رباني يتجلى في الإشراق .

وبهذا تكون ماهية مشكلة المعرفة متمثلة في تصورات ذاتية يعتقد صاحبها أنه امتلك مسلمات ومبادئ الوصول إلى الحقيقة المطلقة ، وبهذا الاعتبار تكون مشكلة المعرفة كما نظر إليها السفسطائيون مختلفة عن تصور أفلاطون، وتصورها عند أرسطو مغايرة لمشكلة المعرفة كما تصورها الإمام الغزالي. الذي تجاوز العقل إلى الإشراق فنقلنا من مجال العقلانية إلى اللاعقلانية[1].

وإذا اعتبرنا (ديكارت) (1596–1650م) أول من طرح من المفكرين الأوروبيين مشكلة المعرفة طرحاً ميتافيزيائياً، ونظرنا في حرصه على الانطلاق من حقيقة لا تقبل الشك ولا يمكن التشكيك فيها إلا بضرب من التناقض لا يقبله العقل، وجدنا أن هذا الفيلسوف يتخذ من التفكير الرياضي نموذجا لكل تفكير يسعى إلى بلوغ اليقين كما هو الشأن في الأحكام الرياضية، ويجعل الأمور الميتافيزيائية مماثلة للأمور الرياضية وصالحة لأن يأخذ بعضها من بعض، على غرار ما يحصل في الرياضيات، وبهذا يكون البناء الميتافيزيائي مماثلاً للبناء الرياضي.

وبالنظر إلى ممارسات (ديكارت) الميتافيزيائية وجدنا أنه يحصر مشكلة المعرفة في التساؤل عن (وجود العالم الخارجي) . لأن هذا التساؤل لا يكون إلا عند الانطلاق من الشك فيه وفي كل شيء، فلا يتعامل العقل عندئذ إلا مع نفسه، ويقطع صلته بهذا العالم الخارجي. لأن العالم الخارجي سيصبح زيفا .

وخلافاً للفطريين من أمثال (ديكارت) وللتجريبيين من أمثال (جون لوك)، فإن مشكلة المعرفة لا تنحصر في معرفة (أصل الأفكار)، لأن (ديكارت) بانتهاجه منهج الشك في وجود العالم الخارجي لا يبقى إلا على الأفكار التي تصير لديه هي الموجودات الوحيدة التي لا يمكن للعقل أن يشك في وجودها فهي بمثابة البديهيات الرياضية ، وعندئذ ينبغي للعقل أن يبحث عن منبعها، عساه يجد شيئاً يثبت به مطابقتها لمسلمات هذا العقل، في حين يعتقد التجريبي (جون لوك) أن مشكلة وماهية المعرفة تكمن في أصلها، بحيث يكون في الكشف عن أصل المعرفة البشرية كشف عن جميع صورها وأنواعها.

أما كانط فنظر إلى مشكلة المعرفة من زاوية أخرى، وهو ضرورة معرفة السبب أو الأسباب التي جعلت العلوم الرياضية والفيزيائية محلا للثقة ومثالا للمعرفة الصحيحة المفيدة لكن هذه المعرفة العلمية ما دامت مجرد أحكام صحيحة صادقة، فإن مشكلة وجود الأحكام العلمية إنما تجد حلها في التفكير في المعرفة العقلية، وعند الضرورة في التفكير في المعرفة الحسية وفي نقدهما. وتجدر الإشارة أن موقف كانط من مشكلة المعرفة عرف تقلبا إذ بعد إيمانه المطلق بقدرة العقل في بلوغ الحقيقة مجسدا في الأحكام التحليلية تراجع عن موقفه ليعترف بضرورة الإيمان بعالم الوقائع كمعادلة أساسية في المعرفة، متأثرا بالتجريبي دفيد

SAHLA MAHLA

هيوم، وقد اعترف كانط بفضل هيوم في تنبيهه لمحدودية العقل، فصرح: "**لقد أيقظني هيوم من سباتي الدوغماتي**" [2].

في حين تعتقد الوضعية المنطقية التي تفرعت من أصل الموقف الكانطي من مشكلة المعرفة، والتي يحصر أنصارها المعرفة الصحيحة في نطاق المعرفة العلمية، أن مشكلة المعرفة لا تنحصر بالفعل في حدود المعرفة الفيزيائية الملاصقة للعالم الخارجي والتي تتحدث عنه كما هو كائن، بل هي تتجاوزه إلى عالم الموجودات الذهنية التي تتحدث عن الموجودات كما يمكن أن توجد، وكما يجب أن تكون في الواقع، وبهذا يتبين أن نطاق مشكلة المعرفة كما تتصورها الميتافيزياء، أوسع بكثير من نطاق المعرفة التي يمكن التحقق من صدقها، والتي أراد التجريبيون المنطقيون أن يحصروا فيه حركة العقل الذي يمكنه، لا أن يعرف ما هو موجود فحسب، بل أن يوجد ما يعرف.

وأمام هذه الحدود الضيقة التي حصر فيها بعض الفلاسفة مشكلة المعرفة كما مارسوها، وتقيدوا فيها ببعض أبعاد هذه المشكلة دون بعضها الآخر، و أمام هذا التنوع والاختلاف في الطرح ، فقد بات واضحاً أن طبيعة مشكلة المعرفة البشرية كما واجهها وتصورها بعض الفلاسفة ، تفيض عن طبيعة المعرفة الذاتية والمعرفة الرياضية والمعرفة الفيزيائية، بل هي تشملها جميعاً من حيث هي موضوع لقدرة العقل البشري بجميع وسائله المباشرة و غير المباشرة، على معرفة حقائق الموجودات وعلى معرفة عللها.

وهذا الاختلاف في طبيعة و ماهية المعرفة جعلها مشكلة فلسفية حقيقية أدت إلى نشأة العديد من المذاهب ، بحيث يعتبر بعضها أحيانا تعديلا للبعض الآخر، و أحيانا قد يكون احدها إلغاء للآخر، وهذا ما يعكس نسبية الرأي الفلسفي وحاجته إلى نقد الآخر وانتقاد الآخر له . هذا النقد ولد ما يعرف بنظرية المعرفة التي هي المحور الرئيسي لكل مذهب فلسفي.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

SAHLA MAHLA

المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الأستاذة: مجكدود ربيعة

مقياس: مناهج فلسفية حديثة

المستوى: السنة الثالثة ليسانس-فلسفة-

المحاضرة الرابعة: المنهج عند ديكارت

المنهج الديكارتي:

سمي ديكارت بأبي الفلسفة الحديثة بسبب ما ابتكر فيها، أول ابتكاراته هو اكتشاف منهجا جديدا، و نحن لا نستطيع أن نفصل بين المنهج الديكارتي و الشك الديكارتي على الرغم من أنهما موضوعان مستقلان، و أعني بعدم المنهج الرياضي، لذا فصل بينهما أنه لو لم يصطنع موقف الشك لما فكر في رفض المناهج القديمة و محاولة البحث عن منهج جديد. أراد ديكارت بناء منهجا يوصلنا إلى ما هو جديد، لأنه اعتبر القياس الأرسطي عقيم بمعنى أن النتيجة لا تحتوي جديدا أكثر مما هو موجود من قبل المقدمات، و بهذا المعنى يرى ديكارت أن القياس وسيلة لعرض الحقائق التي نعرفها من قبل لكنه ليس وسيلة لاكتشاف حقائق جديدة.

و رأى أن الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق، و ليس هنالك أدق من المنهج الرياضي،لذلك جعل ديكارت منهجه الجديد قريبا من منهج الرياضيات حتى يتصف باليقين و الصدق ، و تجنب تسرب الشك إليه أو إلى ما يصل إليه من نتائج.

1-أسس المنهج الديكارتي:

نصت القاعدة الرابعة من كتاب "القواعد لتوجيه العقل" على أن المنهج عبارة عن " القواعد اليقينية التي تضمن لمن يراعيها بدقة ألا يفترض الصدق فيما هو كاذب، و أن يصل إلى علم صحيح بكل ما يمكن للعلم به، و ذلك بفضل ازدياد مطرد في ذلك العلم، و دون القيام بمجهودات لا جدوى منها". و كتب ديكارت في " المقال عن المنهج" أن المنهج عبارة عن القواعد التي تعين الإنسان على "

زيادة علمه تدريجيا ، و الارتقاء شيئا فشيئا إلى أسمى نقطة يستطيع بلوغها، رغم ضعفه و قصر حياته". و باختصار فالمنهج عبارة عن القواعد التي تكفل لمن يراعيها بلوغ في العلوم، و يقوم المنهج على أساسين هما: الحدس و الاستنباط.

أ-الحدس:

الحدس بوجه عام مذهب يرد المعرفة في صورها المختلفة، و هو أيضا الإدراك المباشر لموضوع التفكير، و له أثره في العمليات الذهنية المختلفة.و هناك نوعين:

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1-**الحدس الحسي**، و هو الإدراك الحسي المباشر للأشياء الخارجية كما هي معروفة لدى ايمانويل كانط " الحدوس الحسية".

2- **الحدس العقلي**، و الذي يتخذ أساس للبرهنة و الاستدلال.

أما الحدس عند ديكارت يعني الرؤية المباشرة التي يدركها بها الذهن بعض الحقائق البديهية التي يعتقد فيها الإنسان، و لا يتطرق إليها الشك، فالفكرة الحدسية واضحة بذاتها بلا برهان. و للفكرة الحدسية خاصيتين أساسيتين هما: الوضوح و التمايز.

الفكرة الحدسية يجب أن تكون واضحة بمعنى أن تقوم الفكرة في الذهن، و نسلم بها، فبداهتها لا يتطرق إليها الشك و لا نطلب البرهان عليها، و عكسها الفكرة غير الواضحة المشوشة و هي الفكرة الغامضة التي لا يفهمها الذهن و نحتاج لفهمها أن نستعين بشيء آخر.

و أما التمييز فيقصد به ديكارت ألا تكون الفكرة ملتبسة فكرة أخرى.

ب- الاستنباط:

و عني انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق، و ليس من اللازم أن يكون انتقالا من العام إلى الخاص، أو من الكلي إلى الجزء، ومن أوضح صور الاستنباط و البرهنة الرياضية، و هو الانتقال من الأخص إلى الأعم. و الاستنباط أو المنهج الاستنباطي نوعان:

حملي إذا كانت مقدماته مسلما بصدقها بصفة نهائية،و فرضي إذا سلم بصدقها بصفة مؤقتة، و يقابله المنهج الاستقرائي.

قواعد المنهج الديكارتي:

يرى ديكارت ان العلم لا يكون علما إلا إذا كان يقينيا، لأن العلم قوامه البداهة و اليقين، لا الظن و التخمين، و نموذج اليقين هو المعرفة الرياضية، و تفوقها ناشئ من بساطة موضوعاتها لأن العقل البشري الثابت مهما تنوعت الموضوعات التي يبحثها دون أن يغير ذلك لاختلاف من طبيعته أكثر مما يغير اختلاف الأشياء من طبيعة الشمس التي تلقى على الأشياء بنورها.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

كما يرى ديكارت في كتابه " المقال عن المنهج" لإحكام قيادة العقل و للبحث عن الحقيقة في العلوم، أن الذهن اعتاد أن يطلب المنهج الصحيح، و لم يستطع علم من العلوم أن يقدم مثل هذا المنهج غير الرياضيات.

لذلك، اقتنع ديكارت بان حاجة الفلسفة الكبرى إنما هي الحاجة إلى منهج و مثمر للبحث، كما ذكرت أخذ هذا المنهج عن الرياضيات التي كان بارعا فيها فأخذ عليها، خاصة الهندسة المنهج الدقيق الذي وضعه في خطوات أربع هي كذلك:

القاعدة الأولى:

" فكل تسرع أو ميل إلى الهوى، و ألا أدخل في حكمي شيئا أكثر مما هو حاضرا أمام عقلي في وضوح و تمييز بحيث لا أجد مبررا للشك في صحته"

يمكن أن نسمي هذه القاعدة البداهة أو الحدس أو اليقين، لأن ديكارت يريدنا ألا نقبل فكرة ما لأنها عامة شائعة أو مقبولة بين جمهور المفكرين، و إنما يريد لنا الاستقلال الفكري البعيد عن الموروث الثقافي التقليدي، و دفعنا إلى تربية ملكة الحكم و القدرة على النقد.

القاعدة الثانية:

" أن نقسم كل مشكلة تناولها بالبحث إلى أكبر عدد ممكن من الأجزاء بمقدار ما تدعو ا لحاجة إلى حلها على أكمل الوجوه"

و اسمي هذه القاعدة، بقاعدة التحليل، و هي أساسية في أي منهج يراد له الدقة سواء في مجال الفلسفة أو العلم أو حتى في مجال الفنون، و يفترض التحليل التعقيد، لأن البسيط غير محتاج إلى التحليل. و من القاعدة نفهم أيضا أننا كنا بإزاء مشكلة معقدة لزم تحليلها إلى أبسط عناصرها حتى نزيل منها الغموض و يسهل التعامل معها.

القاعدة الثالثة:

" أن أرتب أفكاري بادئا بأبسط الأشياء و أسهلها معرفة ثم أصعد خطوة خطوة صعودا متدرجا حتى أصل إلى معرفة ما هو أعقد و إذا اقتضى الحال فرضت ترتيب معينا من الأفكار و هو ما ليس من طبيعتها أن يتبع بعضها بعضا"

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

و أسمي هذه القاعدة بقاعدة التركيب أو التأليف، و المقصود أننا بعد عملية تحليل المشكلة التي أمامنا الى عناصرها الأولى نعود فنؤلف تلك العناصر كم جديد، فهنالك من المشكلات ما يبدو عسيرة الحل،

صعبة الفهم في مجموعها، فإذا حللناها إلى عناصرها تبين إمكان حلها، و لكن يجب أن يكون التركيب التأليف منطقيا، فليس من الضروري أن يتبع نفس الترتيب الأول، بل قد يكون الترتيب الجديد مقصورا لذاته.

القاعد ة الرابعة:

" ينبغي في كل حالة أن أقوم بالإحصاءات التامة و المراجعات الكاملة بحيث أوقن أنني لم أغفل من جوانب المشكلة شيئا"

و تسمى هذه القاعدة بقاعدة الإحصاء أو الاستقراء أو التحقيق، و يقصد بها الثقة في أننا لم نغفل أي جزء من المشكلة، و يشير هنا ديكارت إلى أمراض الذاكرة، و أن الإنسان بطبعه مصاب بأمراض السهو و الخطأ و النسيان.

و خلاصة القول، أن ديكارت لم يقصد بمنهجه هذا أن يكون منهجا واحدا يطبق على علم واحد بالذات كالرضيات، بل أراده منهجا عاما يمكن تطبيقه على كافة العلوم. و إذا كان للعلوم الرياضية يقين لا يتزعزع، فإن هذا اليقين لا من مناهج الحساب التي تعمد تلك العلوم عليها، بل من البداهة التامة، بداهة المعاني التي تصطنعها و من الترتيب الذي ي تجري عليه تسلسل تلك المعاني.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

الموضوع : **" المنهج الجدلي المادي "**

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

كتب " كارل ماركس " عام 1873 في مقدمة الطبعة الثانية الألمانية لمؤلفه الكبير المشهور " رأس المال " ، كتب يقول :

" إن منهجي الديالكتيكي لا يختلف عن المنهج الهيجلي من حيث الأساس وحسب ، بل إنه الضد المقابل له مباشرة . فبالنسبة لهيجل : إن عملية تطور الفكر ونموه ، هذه العملية التي يشخصها ويعتبرها مستقلة ويطلق عليها اسم الفكرة ، هي في نظره خالقة الواقع .

فما الواقع في نظره إلا المظهر الخارجي للفكر . أنا بالنسبة لي فإن عالم الأفكار ليس إلا العالم المادي منقولا إلى الذهن البشري ومترجما فيه ". الديالكتيك عند هيجل " يسير على رأسه . وتكفي اعادته على قدميه لكي نرى له هيأة معقولة تماما .

وكان ماركس قد كتب قبل ذلك رسالة إلى أحد أصدقائه يقول فيها :

" إن منهجي في التحليل ليس هو منهج هيجل لأنني مادي وهيجل مثالي . ويقول أيضا :

" إن ديالكتيك هيجل هو الشكل الأساسي لكل ديالكتيك . ولكن بعد أن يتعرى من صورته الصوفية . وهذا بعينه ما يميز منهجي "

قد يقول البعض لما هذا الدخول المباشر في الموضوع دون تمهيد .

نقول بكل تواضع أن " كارل ماركس " أخذ من هيجل طريقته الثورية المتمثلة في (الديالكتيك)ورفض مثالية وآراء البعض من من يصفهم بالرجعية .

إن " كارل ماركس " يعلنها مباشرة أنه مادي . ولكن ماديته تختلف عن النزعات المادية السابقة ، وحتى التي سادت عصره بزعامة " فيورباخ " والتي ترجع أصولها إلى بعض العلماء الطبيعيين والفيزيولوجيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

لقد كانت هذه الاتجاهات المادية آلية ميكانيكية ، لا تعترف إلا بشكل واحد من أشكال حركة المادة ، هي الحركة الميكانيكية ، ومن ثمة تنظر إلى الطبيعة نظرة ميتافيزيقية ، معتبرة إياها مجموعة من الأشكال النهائية الثابتة .

أضف إلى ذلك أن هذه المادية الآلية حصرت نفسها في الطبيعة ، ولم تستطع تعميم نظراتها إلى التاريخ معتبرة أن الأفكار هي القوى الوحيدة التي تحدد تطور المجتمع .

لقد كانت هذه المادية الآلية ساذجة عامية إلى حد كبير ، فهي ترى أن الدماغ يفرز التفكير مثلما تفرز الكبد المادة الصفراء ، أو كمال تهضم المعدة الطعام . وكما يقول " فيورباخ " :

" الإنسان يأكل قبل أن يفكر " وأن " الفسفور هو ما يفكر فينا ".

إذن رفض " كارل ماركس " كل من مادية " فيورباخ " لأنه جدلي (ديالكتيكي) ، كما رفض مثالية " هيجل " لأنه مادي بطبيعة الحال .

SAHLA MAHLA
الموقع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

لكن ما زلنا لم نجب على السؤال المطروح ، ألا وهو " الجدل المادي " .

فما هو المقصود بالمادية الجدلية ؟

لا بد من الإشارة مبدئيا إلى أن هناك نوعين من المادية :

1-المادية الجدلية .

2-المادية التاريخية .

<u>ملاحظة هامة</u> :

***هما أساس النظرية الماركسية وهيكلها العام .**

***هذه النظرية فلسفة ومنهج في آن واحد .**

الماركسية فلسفة :

لأنها ذات تصور للعالم خاص بها ، وهي ترفض النزعة الوضعية المعادية لكل تصور عام متكامل للكون والإنسان ، والمناهضة لكل فلسفة ، والتي تعتبر أن العلوم هي وحدها التي بإمكانها معرفة الحقيقة ، كل في ميدانه الخاص :

المادة وتركيبها وتحولاتها يكشف عنها علم الكيمياء ، والحركة وقوانينها من اختصاص علم الميكانيكا ، والحياة وخصائصها وما يتصل بذلك من بنيات الكائن الحي وتطوره من اختصاص البيولوجيا ، والأعضاء ووظائفها من اختصاص الفيزيولوجيا .

أما الشؤون الاجتماعية والتاريخية فهي من اختصاص السوسيولوجيا .

وعليه فإن الماركسية ترفض هذه النزعة الوضعية المتطرفة الجزيئية . وترى أنه من الممكن قيام نظام فكري عام يعتمد العلم أساسا له ، ويتناول حقيقة العالم بأسره ، الطبيعة والإنسان من وجهة نظر ديالكتيكية .

وفعلا فقد أقامت الماركسية لنفسها مثل هذا النظام الفكري العام ، هو الفلسفة الماركسية بالذات .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الماركسية منهج :

منهج بمعنى أنها لا تؤمن بحقائق نهائية مطلقة ، أو كما يقول " فريدريك أنجلز :

(لا شيء نهائي مطلق في نظر الديالكتيك).

كما يؤكد " لينين " :

(إن الروح الحية للماركسية هي التحليل الملموس لموقف ملموس) .

أما المذهبيون كما يقول " ماوتسي تونغ" فهم يرفضون القيام بأية دراسة مجددة للوقائع الملموسة ، ويعتبرون الحقائق العامة تنبثق من الفراغ فيقلبونها إلى صيغ مجردة ... إنهم قوم كسالى ...)

والماركسية إذن على هذا الأساس تصبح فلسفة ومنهج . والمنهج أهم من البناء النظري الماركسي لأنه – أي المنهج - هو الذي يقيم هذا البناء ، يعدله ويطوره ليجعله مسايرا للعلم ، مواكبا لتطور الحياة .

والماركسية فوق كل ذلك كله عمل وممارسة من خلال معرفتها لقوانين الطبيعة التي تمكن الإنسان من السيطرة عليها وتسخيرها .

كما أن معرفة قوانين الطبيعة تمكن الإنسان من السيطرة عليها وتسخيرها .

كما أن معرفة قوانين تطور المجتمع تفسح المجال أمامه ليعمل على تغيير الهياكل الاقتصادية وتبديل علاقات الإنتاج القائمة بعلاقات أفصل وأعدل .

والمعرفة الصحيحة في أي ميدان ، وخاصة في الميدان الاجتماعي تعتمد على الممارسة أكثر مما تعتمد على النظرية الجاهزة ، ذلك أن وجهة نظر الحياة كما يرى " لينين " وجهة نظر الممارسة ، يجب أن تكون وجهة النظر الأولية والأساسية في نظرية المعرفة .

الماركسية إذن في روحها وحقيقتها فلسفة ومنهج وممارسة .

والمنهج فيها أعظم شأنا وأكبر خطورة لأنه هو الذي يقيم الفلسفة ويعدلها ويطورها . وهو الذي يوجه الممارسة ويصححها ويقودها .

فما هو هذا المنهج إذن ؟

هي تلك القوانين العامة للتطور ، أو هي قوانين الجدل المادي نفسه .

SAHLA MAHLA
المرجع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

قانون وحدة المتناقضات وصراعها :

ترى المادية الجدلية أن التناقض يوجد داخل وحدة الشيء ، وأنه لا يمكن الفصل بين الشيء وتناقضه ، أو فصل الإطراف المتناقضة فيه بعضها عن بعض .

الضدان يتنافران ويتناقضان ولكنهما متلازمان ، كل منهما يستدعي الآخر .

وهذا التناقض أو الصراع بين الأضداد هو أساس كل تطور ونمو . سواء كان الأمر يتعلق بالمادة أو بالمجتمع أو بالفكر ، ذلك أن النمو كما يرى " لينين " هو صرع الأضداد .

وهذا الصراع ، وهذا النمو لا يمكن أن يحدثا إلا في اطار وحدة من المتناقضات .

<u>ملاحظة هامة</u> :

لا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك نوعان أساسيان من التناقضات :

التناقضات الداخلية :

أي صراع الأضداد داخل الشيء الواحد .

التناقضات الخارجية :

أي صراع الشيء مع المحيط الذي يوجد فيه ، مع الأشياء الموجودة في هذا المحيط .

قانون تحول الكم إلى الكيف :

ويتعلق الأمر هنا ببيان الكيفية التي تتم بها عملية التطور والنمو ، والكشف عن الآليات المختلفة التي تحصل بها هذه العملية .

ومؤدى هذا القانون هو أن التزايد التدريجي في التغيرات التي تلحق الكم ، والتي تكون أول الأمر ضعيفة غير مشاهدة تؤدي عند ما تصل درجة معينة إلى تغييرات كيفية جذرية تختفي معها الكيفية القديمة لتحل محلها كيفية جديدة ينتج عنها بدورها تغيرات كمية .

وابسط مثال على تحول الكم إلى كيف هو غليان الماء . فالماء عندما يتعرض للحرارة يبقى هو نفسه ، أي ماء محتفظا بكمه وكيفه . ولكن إذا بلغت درجة الحرارة حدا معينا انقلب الماء بخارا . ولذلك قيل : (**المتناقضان لا يصدقان معا ولا يرتفعان معا**).

تلك هي القوانين العامة للديالكتيك المادي كما سطرها الماركسيون . وقد كان " ستالين " قد صاغ هذه القوانين في كتابه " المادية الجدلية والمادية التاريخية " عام 1938 صياغة أخرى حيث أضاف إليها قانونا آخر قانون صراع المتناقضات ، ليصبح الترتيب كالتالي :

1-قانون الترابط العام بين الظواهر.

2-قانون الحركة والتطور في الطبيعة والمجتمع .

3-التحول من الكم إلى الكيف .

4-قانون صراع المتناقضات .

SAHLAMAHLA

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

مقياس فلسفة العلوم1: السنة الثالثة السداسي 5

المحاضرة رقم 4

- الابستمولوجيا :

يظهر الاختلاف بين الابستمولوجيا ومنطق العلم logique de la science ، فمنطق العلم رغم أنه أقرب المباحث إلى الابستمولوجيا، إلا أنه يحلل لغة العلم تحليلاً منطقياً. ويبحث في مناهج الكشف العلمي ومنطقه، ورغم ذلك فإنّ أنصاره يقطعون كل صلة بينه وبين الفلسفة.

- **المشكلات التي تتطلب التدخل الابستمولوجي :**

وإذا كانت الابستمولوجيا مبحثاً موضوعه المعرفة العلمية، وهدفه التحليل النقدي لها، فما هي مشكلات العلم التي تتطلب تدخلاً ابستمولوجياً ؟

تعد مشكلة المسار الذي تسلكه المعرفة العلمية واحدة من أهم مشكلات الابستمولوجيا.

SAHLA MAHLA

وانقسم الابستمولوجيون - في النظر إلى هذه المشكلة - إلى فريقين: فريق نظر إلى مسار العلم على أنه سيرورة متصلة مستمرة لا انقطاع فيها ولا انفصال.وفريق آخر رأى أن مسار العلم مسار انقطاع واضطرابات وأزمات وثورات .ويعد إميل ميرسون Emil Meyerson وليون برنشفيك Léon Brunschvicgأهم دعاة الاتجاه الذي يقول بالاستمرارية. والمعرفة العلمية – من وجهة نظر هذا الاتجاه – استمرار وتطور للمعرفة العادية. كما أن كل معرفة علمية جديدة هي استمرار للمعرفة العلمية السابقة فتاريخ العلم سلسلة يتولد بعضها من بعض. وما التغير الذي يحدث في العلم إلا تغير تدريجي .ويدللون على صحة رأيهم بالتطور التدريجي للمنهج العلمي وطريقة انتشاره.

4- أنماط نظرية المعرفة :

تظهر أنماط نظرية المعرفة على النحو التالي :

- **المنهج العلمي الاستمراري :**

فالمنهج العلمي الاستقرائي الحديث تمتد جذوره في الماضي، وقد تمَّ انتشاره واستيعابه شيئاً فشيئاً عن طريق علماء متخصصين في العلوم الطبيعية ولاسيما في علم الفيزياء . أما من حيث لغة العلم فيرى أنصار الاستمرارية أنها استمرار للغة العامة مع تميز لغة العلم من هذه الأخيرة بطابعها الرمزي ، ومن ممثلي هذا المنهج جيمس فريزر وفؤاد زكريا .

- **المنهج العلمي اللااستمراري :**

أما الاتجاه الثاني الذي يقول باللااستمرارية وأهم ممثليه غاستون باشلار وتوماس كوهن Th. Cohn ولوي ألتوسير Louis Althusser وميشيل فوكو، فإنه ينطلق – على العكس من الاتجاه السابق – من أن تاريخ العلم تاريخ قطْعٍ بين المعارف العلمية البالية والمعارف الباقية.

- **مفهوم القطيعة الابستمولوجية :**

والذي يفصل بين هذين النمطين السابقين من المعرفة العلمية هو مفهوم القطيعة الابستمولوجية، ليست المعرفة العلمية امتداداً للمعرفة العامية، بل هي انتقال من التجربة إلى العقلنة «Rationalisation» ومن الملاحظة المضطربة إلى المعرفة الموضوعية.ولو صح أن المعرفة العلمية هي استمرار للمعرفة العامية لصح أن يكون اختراع المصباح الكهربائي استمراراً للمصباح العادي.

ولكن الأمر ليس على هذا النحو، فاختراع المصباح الكهربائي ثمرة معرفة علمية بالعلاقات بين الظواهر، ودراسة وصلت مرحلة التعبير عن هذه العلاقات بصيغ رياضية.

كما أن المنهج العلمي ذاته لا يقوم على الاستمرارية، فكتاب ديكارت مقال في المنهج لا ينطوي اليوم على أي فائدة تذكر في البحث العلمي، كما أن منهج بيكون الاستقرائي لم يعد صالحاً في تحصيل المعرفة العلمية . ولغة العلم – هي الأخرى – تختلف اختلافاً كلياً عن اللغة العادية، فاللغة التي تستخدمها الفيزياء ذات دلالة مختلفة عن اللغة العادية. حتى لو استعارت الفيزياء لغتها من هذه الأخيرة فلكلمة ذرّة في الفيزياء معنى مختلف عن كلمة ذرّة في اللغة العادية.

SAHLA MAHLA

SAHLA MAHLA

المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

" لوكيوس أبوليوس "

هو محام وفيلسوف وطبيب مغاربي (125م–170م) ولد بمدينة مداوروش بالجزائر ، من أسرة ثرية عريقة الأصل ، إذ كان أبوه يشغل في بلده مداوروش منصبا ممتازا ، وهو يقابل وظيفة قنصل في روما حينئذ .

كان يعتز بنوميديته أي ببربريته فيقول :

" أنا نصف نوميدي ونصف جدالي " لأن أبوه كان نوميديا أي من بربر الحضر ، وأمه جدالية ، أي من الأمازيغ البدو . ويقول أيضا :

" أنا لا أخجل من وطني ، لقد كنا أقوياء في عهد سيفاكس ، ولكن لما انهزم هذا الأخير سلم الرومان مدينتنا إلى ماسينيسا والآن نمثل تجمعا سكانيا رائعا " (1).

بدأ أبوليوس دراسته الابتدائية بنفس المدنية التي ازداد فيها وكان في مداوروش مدارس مهمة تردد عليها مفكرون أفارقة ذو شهرة عالمية ففيها درس القديس " أوغسطين " وكذلك " مارتيانوس" كابيلا أحد ناقلي منطق " أبوليوس " إلى القرون الوسطى .

لم يكن " أبوليوس " في البداية يعرف إلا لغة بلده ، أي اللغة الأمازيغية ، أما اللاتينية واليونانية فتلقفها في المدرسة وكان يتحدث بهما بطلاقة .

وبعد نهاية دراسته الابتدائية تم إرساله إلى قرطاجة حيث كانت أهم جامعة في المغرب القديم وقد احتوت هذه الأخيرة على خزانة تعادل في أهميتها خزانة الإسكندرية بمصر القديمة.

وهناك درس اللغتين اليونانية واللاتينية والفلسفة .

1–محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، ص 61.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ولإتمام دراسته الجامعية رحل " أبوليوس " إلى أثينا محج أغلبية مثقفي شمال إفريقيا القدامى . وهناك تعلم الريطوريقا والموسيقى والشعر والعلوم الطبيعية والجدل (المنطق) والفلسفة وتأثر بالفلسفة الأفلاطونية .

كما درس بها الديانات اليونانية والشرقية . ثم انتقل فيما بعد إلى روما حوالي 151م وفيها عمق معارفه في اللغات اللاتينية والقانون والديانات القديمة .

" وكان وهو في روما يكسب قوته اليومي عن طريق الاشتغال بالمحاماة ، والغالب على الظن أنه قام أثناء تلك الفترة القاسية من حياته بتأليف قصة الحمار الذهبي " (1).

لكنه لم يمكث في روما طويلا فعاد إلى مداوروش ثم إلى قرطاجة أين بدأ يبني شهرته .

وبعد فترة بدأ رحلة إلى الإسكندرية ليزور جامعتها وخزانتها المشهورة ، غير أنه مرض وهو في طريقه إليها فاضطر إلى التوقف بمدينة أويا – طرابلس الحالية) ، وبهذه المدينة تعرف على أرملة غنية اسمها بودونتلا .

ولما لاحظت عائلة هذه الأخيرة أن " أبوليوس" يستغل ثروتها من أجل تمويل بحوثه العلمية (حيث كان يقتني حيوانات نادرة لإجراء التجارب التشريحية عليها) اتهمته بأنه مارس عليها السحر لإغرائها واكتساب عواطفها من أجل استغلال ثرواتها .

فرفعت العائلة دعوة قضائية ضده ، تولى فيها الدفاع عن نفسه ودون مرافعاته في كتاب أسماه " الدفاع " ، وبعد نجاحه في كسب القضية رجع " أبوليوس " إلى قرطاجة في حوالي 160م حيث توفي عام 170م.

لقد انتشرت شهرة " أبوليوس " في كل الآفاق خلال القرون القديمة والوسطى (باستثناء في الأوساط المسيحية للقرنين الرابع والخامس نظرا لكون " أبوليوس " عدوا ساحرا في نظر المثقفين المسيحيين لتلك الفترة) .

1–محمد الطمار ، الروابط القافية بين الجزائر والخارج ، المرجع نفسه ، ص 61.

إن كتب التاريخ تنبئنا بأنه أصبح خطيبا مشهورا لدرجة أنه كانت تقدم له التماثيل ، وتخلع عنه الألقاب الفخرية في المناطق التي يقوم بزيارتها . كان شغوفا بمعرفة كل شيء ، وكان ولوعا بالسفر ، ويشهد مؤرخو الفكر القديم أن لديه موهبة كبيرة وذكاء خارق ، يملك الثقافتين اليونانية والرومانية معا بالإضافة إلى ثقافته المحلية واليونانية .

مارس الخطابة القضائية والبيانية . وكان حاذقا في الشعر والنشر وملما بالأحداث التاريخية والمذاهب الفلسفية ، ولقد انعكس كل ذلك على مؤلفاته العديدة . يقول عنه الباحث " مونصو " : " **كان مثقفو قرطاجة يتسارعون لحضور محاضراته وكأن الأمر يتعلق بمهرجان عمومي ، لا أحد مثله يعرف إثارة إعجاب الناس وكان قادرا في نفس الخطاب الحديث باللغتين اليونانية واللاتينية** " **(1)**.

يعرف " أبوليوس " الكثير من الأشياء وكان يستشهد بكتب حفظها عن ظهر قلب ، وكان معجب بنفسه إلى درجة أنه كان يقرن نفسه بسقراط . أعجب بالديانات القديمة الشرقية وكان يميل إلى التصوف ويكره المسيحية ، ويعتبر المؤرخ " مونصو " أبوليوس نموذجا حيا لشخصية المثقف المغاربي . لكن النقاد لم يهتموا بمؤلفاته سواء الأدبية منها أو الفلسفية أو العلمية إلا في العصر الحديث وذلك ابتداء من القرن 19م. أما المثقفون الحاليون فلم يهتموا به إطلاقا . ترك لنا " أبوليوس " مجموعة من المؤلفات في ميادين مختلفة أدبية وعلمية ولم تصلنا سوى كتبه المكتوبة باللاتينية " **ويبدو أنه كان يخشى الكتابة بالبونيقية فيتعرض للاضطهاد** " **(2)**. أما المؤلفات الأدبية فنجد منها كتاب " الخطابات " ، وهو عبارة عن خطبته التي ألقاها أمام الحاكم " ماكسيموس" **حيث ينفي عن نفسه تهمة ممارسته للسحر والشعوذة . ويعتبر هذا الكتاب في نظر الباحث " مونصو" عمل أصيل من الناحية الأدبية ، لأنه يعبرعن موهبة الكاتب في الريطوريقا** " **(3)**. وديوان شعري بعنوان " أزاهير " عبارة عن مقتطفات شعرية ألقاها في قرطاج .

SAHLAMAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1-Monceau- P- Histoire Littéraire de L Afrique Chrétienne depuis les Origines Jusqu' a L'invasion Arab –Paris – Erneste le roux (1923)- p268.

2-عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر ، ط/2013، ص 122.

3-Monceau-P- Ibid. – P330.

أما كتاب التحولات أو الحمار الذهبي (البعض يعطيه عنوان " المسخ " فهو من أكثر مؤلفات أبوليوس شهرة ، لأن هذا العمل يعتبر أول نص روائي في تاريخ الإنسانية حسب البعض ، وهو يعبر عن هوية أمازيغية مغاربية . ويتكون الكتاب من أحد عشر فصلا يصف فيها المؤلف مغامرات شاب اسمه " لوسيوس " تحول إلى جحش ذهبي بطرق سحرية وبعد مغامرات كثيرة تشكل هيكل القصة رجع إلى حالته الطبيعية البشرية .

الكتاب مليء بالمعلومات حول الديانات الافريقية القديمة وحول عقيدة أبوليوس نفسه .

وهنا يطرح بعض من المهتمين سواء بكتابات " أبوليوس " أو من المهتمين بالأدب المغاربي القديم جملة من التساؤلات حول رواية " الحمار الذهبي" . وهذه التساؤلات هي :

هل يرمز الحمار الذهبي إلى المؤلف نفسه مبدع هذه الشخصية الممسوخة ؟ يرمز إليه كإنسان مغربي فرض عليه الاستعمار أن ينسلخ من جلده الشرقي ثقافيا (هيئته البشرية) ويتقمص شخصية حيوان (ثقافة المستعمر) .

هل ترمز إيزيس (الآلهة المخلصة) إلى أن الثقافة الشرقية التي حاول ويحاول الرومان منع الانسان المغربي من ممارستها ، بعد تدميرهم لقرطاج هي القادرة وحدها على إعادته إلى هيئته البشرية ؟

إنها احتمالات ممكنة بالنسبة لكاتب أحس بمشرقيته في محيط معاد للشرق ، فلجأ إلى الرمز والتلميح تجنبا لاضطهاد المستعمر "(1).

أما مؤلفاته العلمية فقد ترك لنا " أبوليوس" كتب علمية كثيرة ضاع أغلبها ومن أهمها :

كتاب في علم الحساب ، وآخر في علم الفلك ذكرهما " ايزدوروس" وللأسف كلاهما ضاعا ، وكتب كثير في علم الفلاحة خاصة كتاب مجموعة النباتات ، والفيزيولوجيا ، وكذلك كتاب في علم الطب وكتابا ضخما " مسائل طبيعية " بحيث كان يعرف كل أنواع الصرع ويمارس التنويم المغناطيسي باتقان إلى درجة أنه اتهم بالسحر وجون نتائجه التجريبية في كتاب تحت عنوان الطب وكتاب حول الأسماك .

1-عثمان سعدي ، الجزائر عبر التاريخ ، المرجع نفسه ، ص 124.

لقد اختلف الباحثون حول اللغة التي كتب بها " أبوليوس الأمازيغي " مؤلفاته ، خاصة كتاب " الحمار الذهبي " هل هي اللغة الأم الأمازيغية المكتوبة بخط تيفيناغ ؟

أم أنه استخدم اللغة اللاتينية التي درس بها ؟ أم أنه وظف اللغة اليونانية التي كان يعشقها ؟

هناك مجموعة من الباحثين مغاربة وجزائريين يرجحون أن " أبوليوس " قد كتب باللاتينية ، ومن بينهم الباحث " عز الدين مناصرة " في كتابه " المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب (إشكالية التعددية اللغوية) يرجح كفة اللغة اللاتينية حيث يقول :

" لقد كتب " أبوليوس " كتابه الحمار الذهبي باللغة اللاتينية " (1)..

أما الباحث المغربي " محمد حنداين " فقد أشار إلى أمازيغية الكتابة التي وظفها " أبوليوس " ، لأن الأمازيغيين مارسوا أدبا رفيعا قبل 3000ق.م ، وكتبوا بحروفهم تيفيناغ ، ونافسوا الدول المجاورة كالفينيقيين والرومان ، وقاوموا محاولات طمس هوية أدبهم الأمازيغي " **"وقاوموا محاولات طمس هوية أدبهم الأمازيغي ، كما مارسوا المثقافة مع الشعوب المجاورة ، وفشلت ثقافة (الرومنة) أمام قوة الأدب الأمازيغي ، ويكفي أن نأخذ – مثالا لذلك – الشخصية القوية لأبوليوي الذي تعلم كثيرا من اللغات ، وألف كتبا عديدة أشهرها (الحمار الذهبي) الذي أثر بواسطته على الرواية العالمية القديمة " (2).**

1– عز الدين مناصرة ،المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، إشكالية التعددية اللغوية . دار الشروق للتوزيع والنشر ، عمان ، الأردن ، ط/1، 1999، ص 86.

2–محمد حنداني ، مدخل لكتابة الأدب الأمازيغي بالمغرب ، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي ، ط/1992 ص 47.

" القديس أوغسطين "

حياة العظماء حياة سؤولة على الدوام ، يحمل صاحبها مطرقته ليحطم بها كل حقيقة جاهزة تعترضه تلك الحقيقة التي صبت الذات فيها ، وفرضت عليها السباحة في حدودها ، فأدت لسجن الفكر في قوالب لم يبذل رائدوها أو مديروها عناء تفكيكها وخلخلتها . فوقع العقل في فخ " المعتقد" المتكلس . هنا كان لزاما على العقل السؤول أن يجترح أسئلة جذرية جريئة وعنيفة " تعلق " كل حكم مسبق وفق سيرورة ديناميكية لهوية تعمل على تفكيك ذاتها واعادة بنائها بصورة متتالية وسلسة أولا ، وتفكيك الآخر والذي يكون على مستويين : مستوى تتماهى فيها الذات مع ما كان خارجا عنها ، ومستوى تنفصل فيه ينطلق العقل من الانقلاب على كل مصمت مشكوك فيه بعد مسيرة من الترحال بين المعتقدات والفلسفات والأفكار ، فلا يكاد العقل يستأنس لفكرة حتى ينقلب عليها ، دائم التنقل بين متون المعرفة باحثا عن الحقيقة .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الحقيقة هاجس الجميع لكن طريقة الوصول اليها هي التي تحدد العظماء من غيرهم ، أهي طريقة ثورية تنقلب فيها على كل قديم صار بالتقادم مقدسا ، أم يولد بها ثم يستميت في الدماغ عنها دون تمحيص أو حتى مجرد طرح سؤال ثم ينتقد كل من يرى عكس مقولاته ؟

لم يختلف أحد من المسيحيين حول مكانة " القديس أوغسطينوس " إذ نصبوه أعظم لاهوتي في الألفية الأولى من التاريخ المسيحي إن لم يكن في التاريخ المسيحي ككل ، وإلى غاية يومنا هذا يدينون لاستمرار المسيحية له ، بل الأكثر من ذلك فإن موسوعية الرجل اللاهوتية جعلت الفرق المسيحية على اختلافاتها الجوهرية تتنازع على ضم " أوغسطين" إليها ، فها هي البروتستنتية تقول أنه أباهم ، والكاثوليكية تقول أنه الذي طور كنيستهم وأوصلها إلى هذه المتانة التي تتميز بها .

ورغم هذا الاتفاق على الجانب اللاهوتي من فكر الرجل ، إلا أم مشروعه الضخم تعرض للكثير من ردود الأفعال المتناقضة ، وهنا تتموضع الإشكالية المتناقضة التي تعرض لها الفكر الأوغسطيني بين من اعتبره ثائرا على المسلمات العقدية والفكرية باحثا حرا عن الحقيقة بعد أن تخلص من كل ما ورثه من عصره من أحكام مسبقة وعقائد جاهزة أم أن القديس " سانت أوغسطين " هو ابن أمه التي أرغمته على اعتناق الدين المسيحي والذي برغم ما عاشه من تجاذبات فكرية عاد لحضن أمه وحضن فكرها الكاثوليكي الصارم ؟

إن مشروع " أوغسطين " الفكري هو عينه حياته التي عاشها بمراحل مختلفة صنعت كل مرحلة جزءا من مشروعه ، لذا من العبث محاولة الحكم على الفكر الأوغسطيني دون الرجوع إلى اعترافاته ، والتي هي الفيصل في الحكم على الرجل ، ناهيك عن مجموعة كتبه ومؤلفاته التي ألفها .

إن الاعترافات هي سيرة الرجل كتبها بنفسه عن نفسه ، وفيها ذكر بالتفصيل المنعرجات الفكرية والفلسفية التي مر بها من " تاغست " قريته المتواجدة في أقصى الجزائر مرورا بأسمى المراتب في قرطاج وميلانو وصولا إلى بونا بعنابة .

SAHLA MAHLA
الموقع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ولعل أهم كتاب ألفه هو نجد كتاب " الاعترافات " وهو أول مدونة فعلية على شكل سيرة في تاريخ الأدب عموما والغربي خصوصا ، كتبها " أوغسطينوس " ليعرض للناس رذائله قبل فضائله

طرح فيها المنعرجات الفكرية التي مر بها ، والتي صنعت فلسفته ونحتت سؤاله ، منذ حمل الكتاب المقدس لأول مرة ورماه إلى غاية حمله مجددا في نهاية رحلته وتقديسه مرورا بعدة فلسفات مركزية آنذاك من (مانوية وشكية وأفلوطينية وأفلاطونية وغيرها) .

هي ليست سيرة حياة ومراحل مر بها بقدر ما هي أهم فلسفات العصر اليوناني والوسيط السائدة آنذاك ، والتي تأثر بها ، ومن ثم انتقدها تحت وطأة هاجس البحث الدائم عن

الحقيقة . وما يهمنا في حياة أي فيلسوف أو مفكر فلسفته ونظرته للحياة انطلاقا من مختلف المراحل التي مر بها في حياته . وعلى هذا الأساس يمكن القول أن القديس " أوغسطين " كان في مراحله الأولى ومنذ البداية حسي المذهب ، والإحساس كما نعلم " **هو قسم من الإدراك وهو إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك ، مكتوفة بهيئات مخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها ، فلا بد له من ثلاثة أشياء : حضور المادة ، واكتشاف الهيئات ، وكون المدرك جزئيا (...) (1)** ، والحس أيضا هو " **القوة التي بها ندرك الإحساسات ، والحواس هي آلات الحس (...) والحسي والمحسوس هو ما يدرك بالحواس (...)، والحسي هو المنسوب إلى الحس فهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر، وعند الحكماء ما يدرك بالحس الظاهر والباطن ، والحسي يسمى محسوسا ، ويقابل الحسي العقلي " (2).**

والمدركات الجزئية والحس الظاهر هو ما كان يشغل قوى الرجل الناشطة والحقيقة هي كل ما يصدر عنها ، فظن " أوغسطين" أنه وصل للحقيقة وبها تحققت سعادته ، مع العلم أن السعادة تبعا للحسيين هي كل ما يرضي رغبات الجسد ويحقق لذاته الإنية السريعة . وهي نفسها السعادة عند " أوغسطين" ، إذ كان مولعا بالماديات متلهفا لاقتناص أكبر قدر منها بأي طريقة ، غير مبالي بانعكاساتها على الآخر ما دامت تسعده ، وفي ذلك يقول :

1-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية ، لبنان ، د ط ، 1994،ج1، ص 43-44.

2-نفسه ، ص 44.

" كان بالقرب من كرمنا شجرة أجاص (كمشري) محملة بالثمار ، ولكن لا لون ولا طعم لها ، ورغم ذلك ذهبت بصحبة فتيان فاسقين في وقت متأخر ذات ليلة حسب عاداتنا الشريرة باللعب واللهو في الأزقة حتى أوقات متأخرة ، وقمنا بهز هذه الشجرة وسرقة أحمال كبيرة منها ، لا لنأكل منها بل لكي نلقي بها إلى الخنازير لتتذوقها هي أيضا . كنا نحب أن نفعل ذلك لا لشيء إلا لأنه كان مكروها من الآخرين " (1). وهكذا فالهدف هو التحدي والخروج عن الآخرين ، وفعل كل ما يخرج عن المألوف ، وهو بحث من زاوية أخرى عن التحرر من قيود المجتمع ، وعدم الخضوع لقوالبه والانعتاق من قيود القوانين وشرائعه هي رغبة في " الحرية" من جهة والاستماتة في الخطيئة من جهة أخرى ، والخطيئة هي حكم يطلق على كل سلوك يحرم على الجسد لزهد ينشده ، لذاته الجسدية التي يحققها ، وإذا كانت الحرية هي الهدف من السرقة ، فإن الجمال هو المحفز لها ، فالجمال هو ما يثير الجسد ويفجر شهواته حيث نجده يقول: **" للأجساد الجميلة محاسنها وللذهب والفضة زخرفها ، ولكل جميل فتنة . أما لذة اللحم فهي اللمس ، وهكذا كل حسي يلقي في الجسد ما يوافق طبعه"(2).** ولعل هذا ما يفسر حسب البعض إسراف " أوغسطين" في الزنا معتبرا أن الجمال يكمن في التناسق والتناغم الذي يحدث بين جسدي الرجل والمرأة حيث نجده يقول في هذا الصدد: **" كانت تصوراتي هي الوالغ بالماديات "(3).**

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1-نفسه ص29.

2-أوغسطينوس أوريليوس ، شرح رسالة القديس يوحنا الأول ، تر: يوحنا الحلو ، دار المشرق ، بيروت ، ط4، 2001، ص 35.

3-أوغسطينوس أوريليوس ، الاعترافات ، تر برتي شاكر،دار النشر الأسقفية ، القاهرة ، ط5، 2011،ص51.

وهذا يعني أيضا أن القيمة الجمالية للشيء تتحدد بمظهرها الخارجي المادي إذ لا مجال هنا لاختراق الظاهر للوصول إلى باطن الشيء أو جانبه الروحاني أو الوجداني .

لكن في مراحل لاحقة تغيرت نظرته بشكل كبير، فابتعد عن نظرته المادية ليتجه صوب الاتجاه الروحي (المسيحي)حيث رأى أن مدينة الله سوف تبقى محافظة على حبها لله من جهة ، ومن جهة أخرى محافظة أيضا على ملكها السيد المسيح ، إذ أن حكمه يبقى سائدا على الرغم من الاضطهاد ، فالمسيح يملك طوال الألف سنة ويمتد حتى الثلاث سنوات ونصف سواء كانت من الألف سنة أم لا ، هذا ما ذكره الكتاب المقدس وأكده القديس "أوغسطين " بقوله :

"... التي قامت بواجبها وتحملت العذابات وقد تحررت من أعضائها الميتة وملكت وتملك مع المسيح حتى اكتمال الألف سنة لتملك في المستقبل (...)، وعلى هذا النحو ، خلال تلك السنوات الثلاث سوف تملك مع المسيح حتى نهاية الجيل ، حتى مجيء الملكوت الذي لن يعود فيه مجال للموت (...) وعلى هذا النحو ، فإن سنوات ملك القديسين إلى ما بعد تحرير الشيطان من قيوده طالما أنهم سيملكون مع ابن الله ملكهم ، طوال الثلاث سنوات وست أشهر التي فيها سيتحرر الشيطان " (1).

وهكذا فإن نهاية التاريخ عند القديس " أوغسطين " كانت متوقعة باعتباره رجل دين مسيحي وذلك بمجيء السيد المسيح ومحاربة الشيطان وأتباعه والفوز النهائي لأبناء الله .

1-أوغسطينوس ، مدينة الله ، مج3، يوحنا الحلو، دار المشرق ، بيروت ، ط/2

2006 ، ص205.

لكن الدراسة في جوانب عديدة تأخذ جانبا فلسفيا خاصة وأنه يحدد نهاية التاريخ بالعصر الذي يكون الانحطاط الخلقي فيه كبيرا ، حتى تشارف مدينة الله على الزوال فينقذها بإرسال المسيح مرة أخرى . ومن ثم يصنف كل البشر إلى خيريين وضالين وينال كل فرد جزاءه بالعقاب أو بالثواب ، وهناك فقط تتحقق السعادة الأبدية ، وفي ذلك يقول القديس " أوغسطينوس " :

" يا بني أريد منك ألا تميل إلى من ينعمون في هذا العالم بسعادة كاذبة ، باطلة ومغرية (...) أريد منك ألا تنصرف إلى ما يرى ، بل إلى ما لا يرى ، لأن ما يرى زمني وما لا يرى أبدي (...هناك) السعادة الحقيقية " (1).

وهكذا بعد المسار التاريخي الطويل سوف تنهي مدينة الله مسارها بتجسدها على أرض الواقع ويحكمها السيد المسيح ، ذلك وأنه بعد توقفنا في الجيل السادس الذي يجري حاليا ولا يقاس بعدد معين من الأجيال يبقى العدد مفتوحا إلى أن يقرر الله ذلك ، ذلك أن الرب يقول :

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

" ليس لكم أن تعرفوا الأوقات والأزمنة التي جعلها الأب في سلطانه " (2).

ثم ينبئنا أن مجيء الرب في هذا الجيل السادس سيكون بتغلب مدينة الله على مدينة الأرض وحكمها للعالم والقضاء أخيرا على مدينة الشر ومحاسبة الأشرار ليأتي بعده الجيل السابع والذي سيستريح فيه الله ، لأن الخلق قد أتم مساره وعاد كل شيء إلى نصابه ، الأشرار في النار والأبرار ينعمون في السلام الأبدي .

1-أوغسطينوس ، خاطر فيلسوف في الحياة الروحية ، تر: يوحنا الحلو ، دار المشرق ، بيروت ، ط/7، 2004، ص05.

2- رسل ، الاصحاح ، (7/1).

وهكذا تكون السعادة مع الله الذي يحبونه حيث ملأ حبه قلوبهم بحيث أصبحت " **السعادة تكمن في أن يكون الله لنا** " **(1)**.

هنا تكون النهاية لتبدأ اللانهاية مع الخلود الأبدي ومحبة الله ، تلك الحقيقة التي لا طالما بحث عنها " أوغسطين" ، حقيقة تمثلت في السيد " المسيح"

والتي قال عنها القديس " أوغسطين" :

" **الحقيقة التي لا يمكن أن تزول** " **(2)**.(الحقيقة المسيحية).

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1–نقلا عن موسى معيرش ، مشكلات القيم في فلسفة أوغسطين ، مجلة تبين ، العدد 16، المجلد الرابع ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، 2016، ص 414.

2–أوغسطينوس ، محاورات الذات ، تر: يوحنا الحلو ، دار المشرق ، بيروت ، ط/1. 20015 ، ص48

الأستاذة: **مجكدود ربيعة** **المقياس: فلسفة التاريخ**

المستوى: السنة الثانية ليسانس-فلسفة- **السداسي الأول**

المحاضرة الأولى: علم التاريخ

التاريخ دراسة للتطور البشري في جميع جوانبه السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية و الروحية، أيا كانت معالم هذا التطور و ظواهره و اتجاهاته. و إذا أردنا أن نفصل التعريف فإن البعض يرى أن كلمة التاريخ تعني مجموعة الحوادث التي ظهرت في حياة البشرية كما أنها تعني الإلمام بتلك الحوادث. و أن كلمة "استوريا" يونانية اللأصل تدل جذورها على معنى الرؤية، حيث تعني الرؤية و المشاهدة أو الاستقصاء بقصد المعرفة.كما يمكن معرفته على أنه كل المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون و ما جرى على سطحها من حوادث الإنسان، من أمثال ذلك نجد المؤرخ ويلز يقول في كتابه " موجز تاريخ العلم" بدراسة نشأة الكون و الأرض و ما ظهر على سطحها من مظاهر الحياة المختلفة.

ويذكر البعض أن كلمة التاريخ فارسية الأصل، و أن العرب أخذوها من الفرس، لذا فإن التاريخ يعني لغويا التويت أ ي تحديد زمن الأحداث و أوقات حدوثها،كما يمكن أن يعتبره الآخرون على انه وعاء الخبرة الإنسانية، و هو العلم الخاص بالجهود البشرية في الماضي و تستهدف منها جهود المستقبل، فالتاريخ يتناول الأمة من الأمم بالتنقيب في فكرها و مدى ارتباط ذلك الفكر بالدنيا و الحياة، و مدى ارتباط ماضي الأمم بحاضرها، و حاضرها و مستقبلها.

إذن، فالتاريخ يعني كل شيء حدث في الماضي، بل هو الماضي نفسه، و إن كان هناك تاريخ للنبات و تاريخ الحيوان، و تاريخ الفن... فإن التاريخ المصطلح عليه هو تاريخ الإنسان الذي هو دراسة لأعمال الإنسان في الماضي و أفكاره و مشاعره ومخلفاته، و بصفة عامة دراسة المجتمعات البشرية.

و إن علم التاريخ هو ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جميع المعلومات عن الماضي و تحقيقها و تسجيلها و تفسيرها، فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها و تعاقبها،كما يحاول إبراز الترابط بين هذه الأحداث و توضيح علاقة السببية.فمثلا عند دراسة موضوع القومية العربية و تحديد علميا كفكرة

ديناميكية لا يمكن فهمها على أنها مجرد فكرة، لكن لابد من دراستها على أنها فكرة تمثل اتجاها موجودا في أذهان العرب، أو نوع جديد من السلوك يسعى العرب للقيام به، و هذا يتطلب دراسة و معرفة و إدراك عوامل كثيرة اجتماعية و سياسية و اقتصادية و سيكولوجية، و من ثم تتم دراسة التاريخ كتطور ديناميكي لأفكار و أنواع من السلوك.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

أما موضوع علم التاريخ فيتسع ليشمل جميع المسائل البشرية، فكل ما يقع من الإنسان أو يقع عليه، و كل ما يبنيه أو يهدمه داخل في حدود البحث التاريخي.

مهمة المؤرخ:

أما مهمة المؤرخ فتقتصر على البحث عم هذه الوقائع و تسجيلها بالدقة المطلوبة و الواجبة في البحث العلمي عموما و قصده واضح: حيث يحاول ان يصل الى فهم محيطه و فهم نفسه، و ليس له الحق في أن يحاول ذلك. أن المؤرخ هو ذاك العالم الذي يحاول قدر طاقته إبعاد عواطفه و انفعالاته عن رصد الأحداث التاريخية و تفسيرها بعد فهمها ، و ليس معنى ذلك أنه يتمتع بما يمكن أن نطلق عليه الموضوعية المطلقة، لان هذه الموضوعية بهذا المعنى المطلقة غير موجودة حتى في العلوم الطبيعية فما بالنا بالعلوم الإنسانية و خاصة علم التاريخ.

المحاضر الثانية: علمية التاريخ

هل يمكن تطبيق منهج العلو م الطبيعية على التاريخ، و هل يمكن أن ترتبط وقائع التاريخ ارتباطا عليا بما تتضمنه العلية من ضرورة و حتمية؟ أن يصل التاريخ إلى أحكام كلية لها صفة العموم و الشمول؟ ومن ثم تمكن التنبؤ بما سيحدث في المستقبل؟ أم أن التاريخ ينفرد بمنهج خاص به؟ . من هذه الإشكالية ظهرت نزعتين، النزعة الطبيعية في التاريخ ز النزعة التاريخية للتاريخ.

SAHLA MAHLA

1-النزعة الطبيعية:

لقد انعكس أثر ما أحرزته العلو م الطبيعية من تقدم منذ القرن السابع عشر على العلوم الإنسانية و لما كان أسباب هذا التقدم انتهاج العلوم الطبيعية " المنهج التجريبي".

و يرجع الفضل في تقدم العلم الطبيعية إلى فلاسفة و علماء، أما الفلاسفة فقد شغلوا بالمنهج، و أما العلماء فقد اهتموا بالموضوع، على رأس الفلاسفة بيكون و لوك ، و على رأس العلماء نجد جاليليو و كبلر و نيوتن. فقد انعكس هذا على العلوم الإنسانية وأخصها على علم التاريخ، و يمكن حصر جوانب الانعكاس:

1-**منهج العلم**: جمع اكبر عدد ممكن من الوقائع التاريخية بهدف الوصول الى أحكام كلية.

2-**غاية العلم**: غاية برغماتية "عملية" تسخير الطبيعة لصالح الإنسان، أما التاريخ فالهدف تزويد الإنسان بأحكام تمكنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة في ضوء خبرته بالماضي.

3- **استقلال العلم عن الدين**: إذ استبعد المؤرخون النظرة " الأخروية" التي تجعل غاية

التاريخ خارج نطاق العالم ، وإنما في العالم الآخر.لقد أصبح هدف مسار التاريخ في نطاق العالم الحاضر، كما أصبح التاريخ ممثلا لأفعال الإنسان لا لأية قوة غيبية.

لقد كان لبيكون من الناحية المنهجية ، فإن جون لوك و دفيد هيوم أثرهما في الأسس الفلسفية لكل من الطبيعية و التاريخ، و تتلخص فيما يلي:

1- إن التجريبية تعني أن تتوقف المعرفة على الموضوع المدرك، بحيث لا يصبح للذات المدركة، و دور ضئيل ، و إذا كانت المعرفة التاريخية تقوم على علاقة بين طرفين: المادة

التاريخية و عقل المؤرخ، فإن يعني أن المعرفة التاريخية تقوم على المادة التاريخية لا عقل المؤرخ.

2- أن إنكار جون لوك و دفيد هيوم لفطرية الأفكار جعلها على قرب من التاريخ، لأن المادة التاريخية واقعية تجريبية لا مجال فيها للقول بفطرية الأفكار، و كان ذلك اقتراب التاريخ من العلم الطبيعي.

في خضام التقدم العلمي اصطدم بالسلطة الدينية إذ لقيت آراء كوبرنيكوس في الفلك صدمة في الأوساط البروتستانتية على دوران الأرض، لذا أدين جاليلو عدة مرات. و لقد عرف القرن السابع عشر عدة اكتشافات علمية أهمها قوانين نيوتن في الطبيعة الفلكية...

هكذا سرت في الدراسات التاريخية ما يسمى بالنزعة الطبيعية، نزعة تمثل انعكاس منهج العلم الطبيعي على التاريخ، و أصبحت هذه النزعة تنشد أن يصبح التاريخ علما بالمعنى الفيزيقي للعلم:

أ- منهج تجريبي استقرائي و إن كان غير مباشر في حالة التاريخ.

ب- حشد مادة تاريخية فيها حصيلة هائلة من المعلومات التاريخية.

ت- حصر الواقعة المراد دراستها زمانا و مكانا.

ث- الوصول إلى أحكام كلية يمكن الاستفادة منها في الحاضر و المستقبل.

و قد مثل عصر التنوير النزعة الطبيعية في التاريخ في مظهرين:

أ- **الروح النقدية**: التي سرت إلى الوثائق و المستندات لا يحول دون ذلك قداسة نص، إذا أعاد هذا العصر الثقة إلى المعرفة التاريخية.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ب- **الاهتمام بالجانب الحضاري:** إذ لم يعد التاريخ سيرا لأشخاص أو تأريخا لأعمالهم و حروبهم، و إنما حضارة الأمة هو الذي ي عبر عن شخصيتها كما يرى مونتسكيو.و هكذا مكن لعصر التنوير أن يقدم بفضل انعكاس روح العلم على التاريخ.

النزعة التاريخية :

يعتبر **"هردر"** رائد الحركة التاريخية أو بالأحرى نزعة انفراد التاريخ و استقلال منهجه عن منهج العلوم الطبيعية.إذ انعكس تكوينه الديني الروحي على نظرته للتاريخ، لقد تكافلت عوامل دينية و فلسفية و أبية لتجعل منه رائد الحركة التاريخية المعارضة لعصر التنوير(عصر يفترض وحدة الطبيعة البشرية في كل زمان و مكان، و يقيم قيما مطلقة يفرضها على كل العصور) لكن يرى أنه لا تشابه لدى أمة واحدة ، و المؤرخ الذي يلاحظ التشابه و يتفاعل عن التباين إنما يسئ فهم واقع التاريخ) لذا فلا يمكن التعرف على روح الأمة و شخصيتها بمنهج العلو م الطبيعية، لأن هذا لا يكشف إلا على ما هو ظاهري خارجي، أما الماضي التاريخي فهو واقع روحي لا يمكن التعرف على الروح إلا بالروح، إذ لا يتسنى فهم ذلك من خلال الكليات المجردة كما هو الحال في العلوم الطبيعية.

استمرت النزعة التاريخية التي تتبنى استقلال علم التاريخ و منهجه عن العلوم الطبيعية، إذ نجده أيضا عند **فيلهم دلتاي** إذ يرى أن علاقة الإنسان بالتاريخ نتاج الماضي إذ أن الحياة البشرية لها

طابع استمراري، كل لحظة ترتبط بأخرى في وحدة متكاملة. و في الحياة الإنسانية أيضا التغير و التنوع في الزمان.كما نجد أنات الزمان لدى الإنسان في ديمومة و اتصال، و لا نجد هذا الاتصال في العالم الطبيعي حيث أنات الزمان و تكرارها و تشابهه.

وهكذا، أصرت المدرسة التاريخية إذن على التفرقة بين العلوم الطبيعية و بين التاريخ،و تتضح هذه التفرقة لدى **فيلهم فيندلباند** الذي ميز بين علوم واضعة للقوانين وعلوم مصورة للأفكار.فالأولى،

العلوم الطبيعية واضعة للقوانين لأنها تهدف إلى صياغة قوانين عامة، إذ تدرس ما يتكرر على نمط واحد، كما أن العالم يهدف إلى المعرفة.أما الثانية، العلوم الإنسانية و لها مناهج مختلفة فهي مصورة أفكار، و منها علم التاريخ، فهي تدر ما حدث مرة واحدة و لا يحدث ثانية.أما المؤرخ، يسعى إلى التقييم. و لقد اكتملت النزعة التاريخية لدى المفكر الايطالي بندتبو كروتشه الذي انتقد الأسس التي تستند إليها النزعة الطبيعية.إلى جانب هؤلاء نجد كولجوود من أبرز المؤرخين المعاصرين الممثلين للنزعة التاريخية، و هو يتفق مع كروتشه في عدم صلاحية المنهج التجريبي لعلم التاريخ،لأن الواقعة التاريخية ليست معطاة كما هو الحال في العالم الطبيعي، و لأنه أيضا لا تاريخ للطبيعة.

كما أن التاريخ ليس مجرد جمع وثائق و مستندات أي جمع المادة التاريخية، فالمؤرخ لا ينظر إلى مادته التاريخية نظرة برانية،و إنما ينظر خلال الوقائع ليكشف الفكر الذي حركه. عندما يدرس نظرية فيلسوف، إن مجرد قراءة النص في لغته غير كاف، فلا بد للمؤرخ أن يستوعب المشكلة التي تشكل نظرية الفيلسوف، و أن يدرس النظريات البديلة التي يمكن أن تقدم حلا للأشكال. وهكذا انتقدت النزعة التاريخية قول الوضعيين، الطبيعة و التاريخ على حد تعبير هيجل موضوعات متمايزان، و ليس للطبيعة تاريخ لأن ظواهر الطبيعة ليست أفعالا إنسانية، فلا تاريخ إلا لأفعال الإنسان، بينما تخضع الطبيعة لعالم الحتمية على حد تعبير لوتزة، فالتاريخ هو عالم الحرية، و إذا كانت الطبيعة تحددها مقولات: المادة و المكان و العلية، فإن مقولات التاريخ في الإنسان المكان و الزمان و الفردية. كما يستند هذه النزعة على عدة حجج لاستقلال التاريخ عن العلوم الطبيعية، و يتعذر معه تطبيق المنهج الاستقرائي عليه:

1- في أن التاريخ ل يستند إلى الملاحظة و إنما إلى بعث الماضي.
2- لا حتمية في وقائع التاريخ (عامل المصادفة أو أنف كليوباترا)
3- تتميز بفردية أحداث التاريخ، إذ تتعذر استخلاص قوانين كلية منها أو التنبؤ بها.
4- لا مجال أو الأحكام الكلية في التاريخ.
5- في خطأ التنبؤ التاريخي

المحاضرة الثالثة: مفهوم فلسفة التاريخ

هناك علاقة وثيقة بين التاريخ و الفلسفة، فالمؤرخ يحتاج الى الفلسفة و مناهجها و نظرياتها لدراسة الأحداث و المواقف التاريخية، و التمحيص و التدقيق في حوادث الماضي يحتاج إلى القدرة على فهم النشاط الإنساني و تطوره، و هذا هو محور الدراسات و النظريات الفلسفية.كما

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

يحتاج الفلاسفة الى دراسة أحداث الماضي و الحاضر و قياسها وفق نظريات مختلفة لوضع مناهج و نظريات يستفيد منها المجتمع في حاضره و يضع على أساسها البنيات و البرامج المستقبلية. وبذلك يكون المؤرخ و الفيلسوف منهج موحد في طريقة استقراء الأحداث و التدقيق فيها و من ثم استخلاص النتائج التي تبني على أساسها النظريات و المناهج. و من يقرأ التاريخ يدرك أن العلماء في الماضي كانوا فلاسفة و مؤرخين في آن واحد و على رأسهم أرسطو طاليس فهو أول الفلاسفة الذين بنوا نظرياتهم على أساس معرفة التاريخ مما يؤكد حاجة المؤرخ الى معرفة الفلسفة و من قبلها مقدرة الفيلسوف على سبر غور التاريخ و دراسة أحداثه بصورة دقيقة، و الأحوال المحيطة بالمواقف التاريخية من أجل وضع مناهج ثابتة مستفيدة من عبر التاريخ لإنارة طريق الحاضر و المستقبل. و تأتي هذه المحاضرة لتناقش علاقة التاريخ بالفلسفة و هو ما عرف بفلسفة التاريخ. و تلتمس الفلسفة من التاريخ الواقعية و ضرب الأمثال.كلاهما يكمل الأخر قصورا و من ثم كان الزواج قائما بينهما رغم معارضة الأهل من فلاسفة و مؤرخين.

مفهوم فلسفة التاريخ:

يرجع أول استخدام لفظ "فلسفة التاريخ" الى فولتير، و أن كان ذلك لا يعني أنها قد ابتدأت به، و أنما ترجع الى ابن خلدون، و قد قصد فولتير بهذا المصطلح دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف، أي دراسة ناقدة ترفض الخرافات و تنقح التاريخ من الأساطير و المبالغات، و هو ذلك يعني كل رواية غير مقبولة لدى العقل أو محتملة الشك.

SAHLA MAHLA

تعد نقطة الانطلاق في فلسفة التاريخ لدى فولتير من استنكاره أن تصبح دراسة التاريخ أكواما مترامية من المعارك الحربية أو المعاهدات السياسية دون مفهوم أو حكمة بادية، و هو إذ أراد تنقيح الدراسة التاريخية بما يمكن تسميته بالتاريخ النقدي، فقد قصد أيضا الى تعديل طبيعة الدراسة التاريخية من التاريخ السياسي و العسكري الى فلسفة الحضارة، مهمة التاريخ النقدي أن يحرر الفكر الانساني من العبودية و الخرافة و الغباء من أجل نشر الحرية و التنوير و العقل، و مهمة فلسفة الحضارة أن تتسع دراسة التاريخ لما هو أهم من أخبار المعارك و سير الملوك، أن يتتبع سير العقل البشري ممثلا في شتى مظاهر النشاط الانساني.

أما نقط في فلسفة التاريخ لدى ابن خلدون ففي التمييز بين التمييز بين الظاهر و الباطن في التاريخ، و في باطنه نظر و تحيق و تعليل للكائنات و مبادئها دقيق و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق لذلك في الحكمة عريق و جدير بأن يعد في علومها.

أن فلسفة التاريخ كالفلسفة عامة، هي شكل من أشكال الوعي الفلسفي التركيبي، فهي تصوغ موضوعاتها على أساس المعرفة التاريخية و السوسيولوجية الملموسة و الفهم التقويمي الأخلاقي لحياة البشر الاجتماعية. أن فلسفة التاريخ ذات أهمية كبيرة للغاية لفهم الفلسفة ذاتها، و ذلك لجمعها بين توجه الانسان الاخلاقي الروحي و التقويمي- العقائدي و النفساني و بين المعرفة العلمية و الاستيعاب العملي للواقع. فضلا على ذلك، يبدو لنا أن فلسفة التاريخ هي من حيث بنيتها أكثر للنماذج مطابقة لبنية الوعي الفلسفي عامة.

إن فلسفة التاريخ كما تؤكد الموسوعة الفلسفية تعطي تفسيرا للعملية التاريخية و المعرفة الانسانية، إلا أنها لا تقتصر على نظرية علم التاريخ فحسب، إنما هي قبل كل شيء ميدان

فلسفي خاص أيضا.مهمتها الادراك الكامل للعملية التاريخية و تفسيرها، باعتبارها نتيجة تفاعل عوامل اجتماعية موضوعية و نشاط الانسان المبدع.و تتحدث فلسفة التاريخ عن اتجاه التاريخ و عن قواه المحركة و مضمونه و أهميته، و عن عوامل التطور، و عن اليم التي يجسدها الانسان في التاريخ.

مقولات فلسفة التاريخ: يمكن لنا تحديد مقولات فلسفة التاريخ فيما يلي:

أولا : مقولة الكلية

إن نقطة البداية في فلسفة التاريخ هي التكامل بين الأجزاء و الترابط بين الأجزاء، إذ تبدو الأحداث التاريخية أمام نظر الفيلسوف أجزاء لا رابط بينهما، و من ثم يطلب الوحدة العضوية بين هذه الأجزاء، لأن فلسفة التاريخ لا تقف عند عنصر معين و لا تكتفي بمجتمع خاص.و إنما تضم العالم كله في اطار واحد من الماضي.

ثانيا: مقولة الكلية

تعد مسألة العلية ركن أساسي في فلسفة التاريخ،بل مسلمة تقرر أن مسيرة الحياة تخضع لنظام شامل يربط بين الأجزاء و يقود النوع الانساني، و أن بامكان العقل البشري أن يصيب بعض التوفيق في محاولة الكشف عن علل الحوادث و ترابطها.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

المحاضرة الرابعة: الله و التاريخ (القديس اوغسطين)

استحدثت المسيحية فكرتين من الأفكار الرئيسية في كتابة التاريخ عند الإغريق و الرومان، أولهما فكرة التفاؤل بالطبيعة الإنسانية، و ثانيتهما فكرة تستند إلى جوهر الأشياء، و تقول بقيم أبدية تكمن وراء عملية التغيير التاريخي، و تقوم هذه الأفكار المسيحية على مايلي:

أولا: أن الإنسان لا بد أن يعمل في الظلام، دون أن يعرف نتيجة عمله، و هذا العجز الذي يقعد به عن بلوغ أهداف مرسومة محدودة سابقة للنشاط، و أن الأعمال التي تحققت بفعل النشاط الإنساني لم تحدث لأنها ثمرة جهود الإنسان أو تفكيره، بل بفضل الله و توجيهه.

ثانيا: أن الأبدية لله وحده، و كل ما عدا ذلك من خلق الله، بذلك تختفي أبدية الروح و وجودها منذ القدم، و كل ما خلق الله كان في قدرته تعديله، وذلك عن طريق توجيه طبيعته توجيها جديدا نحو غايات جديدة. و قد أثرت الأفكار المسيحية على فكرة التاريخ، و ذلك في ثلاثة اتجاهات:

أ-ظهور نزعة جديدة نحو التاريخ تذهب إلى أن نشاط الأحداث التاريخية ليس من قبيل النشاط الإنساني في أهدافه، و إنما هو إقرار لمشيئة الله، و ما دامت مشيئة الله قد قصد بها أن تكون مشيئة الإنسان.

ب- الوقوف على حقيقة نشاط القوى التاريخية، و تفسير حياة و طبيعة القوى نفسها بوصفها الأساليب التي ابتدعتها الأهداف الإلهية، و من ثم كانت له أهميتها التاريخية.

ج-اعتقد المسيحي أن الناس جميعا على قدم المساواة أمام الله، و لا يوجد شعب اصطفاه الله دون سائر الشعوب، و كل فرد و شعب تكون يساهم في تنفيذ مشيئة الله، و من ثم تكون العملية التاريخية في كل زمان مرحلة من هذه العملية التاريخية بمعناها الكامل.

و يتميز التاريخ بالمنظور المسيحي بالخصائص التالية:

1-أن يكون التاريخ قدريا حيث لا ينسب الأحداث لحكمة البشر.
2-يهتم هذا التاريخ بالكشف عن تدبير مفهوم يتجلى في المجرى العالم للأحداث، و بوصفه يعلق أهمية كبرى على حياة المسيح التاريخية، و يجعلها محور الحوادث.
3- أن التاريخ يقسم الى حقب أو فترات لكل فترة طابعها الخاص، و تفصل بينهما و بين الفترة السابقة لها، حادثة تعتبر من وجهة اللغة الفنية التي اصطلح مثل التاريخ، بداية عصر.

SAHLA MAHLA

أوغسطين و مفهوم التاريخ:

كان أوغسطينوس رجل دين أقلقه ما حدث من استيلاء القوط و هم من القبائل الجرمانية المتبربرة على روما عام 410م، و زاد حزنه أن يذكر اليائسون من الرومان أن هذا الاستيلاء كان نتيجة تخلي الرومان عن ديانتهم القديمة التي علا شانها في ظلها ثم اعتناقهم الدين الجديد. و يعتبر أوغسطين أهم المفكرين في تاريخ المسيحية على الإطلاق، كما تعتبر معالجته للتاريخ المسيحي ذات قيمة خاصة، و مع أن أوغسطين كان فيلسوفا، فأنه ركز أفكاره على تقبله للعقيدة المسيحية بدرجة أكثر من تقبله للفلسفة، لأنه اتخذ فكرة المسيحية عن الله.

جاءت أفكار القديس أوغسطين في أهم كتابين هما: مدينة الله و الاعترافات حيث دافع فيهما عن المسيحية باعتبارهما المثل الأعلى للدولة أو بالأحرى مدينة الله على الأرض، و أن الدوام لله وحده و لملكوت السماوات، و أن العناية الربانية هي التي تسير أحداث التاريخ إلى غايتها. و بتقديره قسم المدينتين و ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية و هما: مدينة السماء(الله) و مدينة الأرض(الشيطان) تقوم الأولى على العدالة و الفضيلة و السير بمقتضى وصايا الدين و أحكامه، و تقوم الثانية على الظلم و الاستبداد و استرقاق الشعوب المنضمة إليها ،و ستضل الحرب القائمة بين

أنصار هاتين المدينتين إلى أن يفصل بينها السيد المسيح في نهاية العالم، فيذهب أنصار مدينة السماء إلى النعيم الخالد، و يذهب أنصار المدينة الأرضية إلى جهنم و بأس المصير.

مدينة الله:

يذكر القديس أوغسطين في كتابه مدينة الله أن التاريخ يدور حول كل من المؤقت و الأبدي، فالله أبدي و هو خالق الزمن، و لا يجوز فهم الأبدي و لا وصفه من جهة نظر مؤقت. فالله موجود و حال في الزمان كله مثلما هو أبدي، و الزمن و إن لم يمكن فهمه بمفاهيم الذهن، و لذلك فإن الله في إطار التاريخ البشري هو العناية الإلهية. وقد شبه أوغسطين النزعات البشرية: الخير يقابل مدينة الله، و الشر يقابل مدينة الأرض.أي أنه كما في الإنسان نزعتين حب الذات إلى حد الاستهانة بالله، و نزعة حب الله إلى حد الاستهانة بالذات. و كانت مدينة الله ستقر على حب الله، خاصة بالذين يعيشون وفقا لمشيئة الله برضا و قبول، و هي التي تستقر على حب الله، أما مدينة الأرض تعمل على نشر الظلم و نصرته، و لقد أدان أوغسطين مدينة الأرض و و صمها بالإثم و الخطيئة الأولى المتوارثة عن آدم.إلى جانب ذلك،يذكر أوغسطين في كتابه مدينة الله أن للتاريخ درسا هاما، فهو يكشف لنا عن الكوارث التي حلت بالرومان أيام و ثنيتهم، و أن كل الأحداث التاريخية هي ترجمة للإرادة السماوية، وذكر أنه لا يقبل من صفحات الماضي إلا ما ورد في الكتب المقدسة، ذلكم التاريخ القدسي الذي يحكى ما كان و يكشف عما سيكون، و هو الذي تثبت الأيام صحة نبؤاته التي تقع كل يوم أمام المبصرين.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

نقد أفكار أوغسطين:

أولا، أنه رفض قبول نظرية التعاقب الدوري للحضارات ذلك أن الأحداث و فقا لهذه النظرية تميل إلى أن تتكرر بينما اللاهوت المسيحي من صلب المسيح أهم واقعة تاريخية منذ بداية الخلق. و بهذا أكد أوغسطين على فردية الواقعة التاريخية و من ثم استحالة تكرارها.

ثانيا، أفكار أوغسطين أول محاولة تعبر عن نظرة كلية إلى التاريخ و تفسير لمسار و وقائعه، إلا أنه قيد مفهوم العناية الإلهية تقييدا لم يتجاوز فيه أصول الإيمان المسيحي،و من ثم يتعذر أن يسلم بنظريته غير مسيحي، كما أنه هوجم من حيث أنه جعل البشر كقطع الشطرنج في لعبة على رقعة من الزمان بين الله و الشيطان،و أنه من غير حق تصور حضارات العالم القديم على أنها تمثل الشر و أبعد عن الحق.

جـــامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الاسم واللقب : د. خيرة بورنان

البريد الإلكتروني: kheira.bourenane@univ-msila.dz

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

- السنة الثانية ليسانس فلسفة
- السداسي الثالث
- الرصيد:5
- المعامل: 3

السنة الجامعية: 2020 ـ 2021

السداسي الثالث السنة الجامعية 2021/2020

الدكتورة: خيرة بورنان السنة الثانية: قسم الفلسفة

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

مضامين المقياس

المحور الأول: المدخل إلى تاريخ العلوم

أولا: مفهوم تاريخ العلوم

ثانيا: نشأة وتطور تاريخ العلوم

ثالثا: أهداف تاريخ العلوم

المحور الثاني: تاريخ العلوم في الحضارات القديمة

أولا: تاريخ العلوم في حضارة ما بين لنهرين

ثانيا: تاريخ العلوم في الحضارة الفرعونية

ثالثا: تاريخ العلوم في الحضارة اليونانية

رابعا: تاريخ العلوم في الحضارة العربية الإسلامية

المحور الثالث: تاريخ العلوم في الحضارة الغربية

أولا: تاريخ العلوم في الحضارة الغربية الحديثة

ثانيا: تاريخ العلوم في الحضارة الغربية المعاصرة

المحور الرابع: تاريخ العلوم بين التراكم والقطيعة

أولا: تاريخ العلوم وإبستيمولوجيا الاتصال(التراكم)

ثانيا: تاريخ العلوم وإبستيمولوجيا الانفصال(القطيعة، الثورة)

ملاحظة:

سنتطرق من خلال هذه المحاضرات إلى أهم العناصر والمفاهيم والقضايا والإشكاليات، ويبقى للطالب الحرية في الاطلاع أكثر، بالرجوع إلى المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بمقياس تاريخ العلوم.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

السداسي الثالث السنة الجامعية 2021/2020

الدكتورة: خيرة بورنان السنة الثانية: قسم الفلسفة

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

المحور الأوَّل
المدخل إلى تاريخ العلوم

المحاضرات من 1 إلى 3

تمهيد:

يعد مفهوم تاريخ العلوم من المفاهيم الأكثر تداولا في حقل الدراسات الإبستيمولوجية والأكثر إثارة للنقاش بين فلاسفة العلم المهتمين بهذا النوع من الدراسة، وذلك منذ أن ظهر واضحا للعيان أهمية العلم وآثاره العميقة على حياة البشر وتطورهم الحضاري بشكل عام.. إذ غالبا ما ترتبط التحولات الحاسمة في التاريخ سواء كانت سياسية أو فكرية ببروز وعي تاريخي يعمد المؤرخون بمقتضاه إلى وضع فترة زمنية محددة في إطار زمني أوسع، ويحاولون تفسير ما طرأ من تغير في مجرى التاريخ انطلاقا من الآثار التي أحدثها هذا العامل الحاسم على مختلف أنشطة البشر المادية والفكرية، مستشرفين الآفاق التي سيؤول إليها المجتمع الإنساني في المستقبل القريب أو البعيد. وبناء عليه نطرح التساؤلات التالية:

أي اختصاص معرفي هو تاريخ العلوم؟ هل هو اختصاص معرفي قائم بذاته أم هو تابع لمجالات معرفية أخرى؟ لا يمكن الجزم بأن تاريخ العلوم اختصاص معرفي قائم بذاته بحيث يمكن وضع حدود فاصلة بينه وبين أنواع أخرى من التاريخ؟ متى بدأ الاهتمام بتاريخ

SAHLA MAHLA

السداسي الثالث السنة الجامعية 2021/2020

الدكتورة: خيرة بورنان السنة الثانية: قسم الفلسفة

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

العلوم كمبحث أكاديمي قائم بذاته؟ وماهي أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها تاريخ العلوم؟

أولا: مفهوم تاريخ العلوم

ليس ثمة اتفاق حول مفهوم واحد لتاريخ العلوم، فهو بوصفه فرعا من فروع التاريخ حديث النشأة، يتقاطع مع أنواع أخرى من التاريخ تقاطعا يصل حد الالتباس. وهذا ما يوضحه مؤرخ العلوم العربي المعاصر "رشدي راشد"، حيث يرى أن تاريخ العلوم في نظر البعض (وهم غالبية)، هو تاريخ للأفكار مثلما قام به كوندرسيه (1743 ـ 1794) في كتابه (مخطط إجمالي في لوحة تاريخية لتقدّم الفكر الإنساني) و ما قام به أوغست كونت (1798 ـ1857) في كتابه (دروس الفلسفة الوضعية). وقد كانت غاية كوندرسيه من المسح الذي قام به لتاريخ العلوم والمعارف عموما هو الدّفاع عن التقدّم وعن كلّية القوانين، ونقد اللاهوت واعتبار العلوم هي أساس التقدّم في معارضة تامة للفكر اللاهوتي الكنسي. أما "أوغست كونت" فقد انتهى من دراسته لتاريخ المعارف والعلوم والفكري الإنساني بصفة عامة إلى تقسيم تاريخ الفكر الإنساني إلى ثلاث مراحل هي المرحلة اللاهوتية والمرحلة الميتافزيقية والمرحلة الوضعية وكلّ ذلك لغاية نقد المرحلتين اللاهوتية والميتافيزيقية وتمجيد المرحلة الوضعية بوصفها المرحلة المثلى التي وصل إليها العقل الإنساني.

ولا يفوتنا في هذا الصدد ونحن نتعرّض إلى الفلاسفة الذين وظّفوا تاريخ العلوم والمعارف لتبرير قناعات فلسفية أن نشير إلى هيجل. فقد اعتبر كلّ الأشكال الثقافية بما في ذلك العلوم هي مجرّد تجلّيات للرّوح المطلق عبر التاريخ. فهل ما قام به "هيجل" و"أوغست

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

كونت" وغيرهما هو دراسة لتاريخ المعارف أم هو استغلال لهذا التاريخ؟ الواقع أنّه تفلسف في تاريخ المعارف. وكلّ تفلسف بهذا الشكل، يستشهد بهذه المعارف أكثر من أنّه يدرسها. هل كلّ دراسة لتاريخ العلوم والمعارف عموما هي لغايات فلسفية تتجاوزها؟« **فأكثر تواريخ العلوم شيوعا ليس سوى مجرد سرد لوقاع علمية أو فلسفات مثالية عن تاريخ فلسفات تبحث في نمو العلوم عن أمثلة تبرر بها الإيديولوجيات التي تحملها فلسفتها**».

في حين يرى البعض الآخر، أن تاريخ العلوم هو تاريخ المفاهيم العلمية، تاريخ تكونها وتطورها وتعديلها، ومن أمثلة ذلك مفهوم الجاذبية عند نيوتن، مفهوم النسبية عند آينشتاين. ويرى آخرون، وهم مؤرخون في أصل تكوينهم أن تاريخ العلوم قد يكون تاريخ إنتاج ثقافي على غرار تاريخ الرسم أو تاريخ الأديان. وهناك من يرى أن تاريخ العلوم علم اجتماع للجماعات والمخابر والمؤسسات أي هو دراسة لكيفية تشكّل العلوم من الناحية التقنية والإجرائية والسيّاسية. في تاريخ العلوم ضربا من علم النفس الاجتماعي للعلماء، فهي تفسّر الاكتشافات العلمية بالحالات النفسية التي تنتاب العلماء في علاقتهم بمحيطهم وهكذا وهؤلاء معنيون بالأساس بالإجابة عن السؤال: كيف تتولد نظرية علمية ما في عقل عالم من العلماء؟. يرجعون عبقرية نيوتن إلى رغبته في التخلّص من خجله المفرط. ويعتبرون أن عبقرية آينشتاين ظهرت منذ طلاقه من السويسرية وعودته إلى ابنة عمّه الألمانية.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

هذا الوضع راجع بالأساس إلى أن تاريخ العلوم يفتقر إلى تحديد موضوعه، وتحديد منهجه، وبالتالي يصح القول بحسب **رشدي راشد** أن تاريخ العلوم، لا يمثل فنا مختصا بل ميدان نشاط (...) إنه عنوان لمواضيع مختلفة ومتنافرة وليس فنا مختصا ذا تعريف إجرائي.

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

وقد انعكس هذا الالتباس على الوضع المؤسسي لهذا المبحث، فمصطلح تاريخ العلوم يوحي بأن الموضوع الذي ينصب عليه هو العلم أو العلوم المختلفة كالرياضيات والفيزياء والبيولوجيا.. لذا كان من الطبيعي والأولى أن يرتبط هذا المبحث بالمعاهد والكليات التي تدرس فيها العلوم المختلفة.. لكن المفارقة فيما يرى جورج كانغلايهم ـ وهو محق في ذلك ـ أن هذا المبحث لا يهتم به إلا في معاهد الفلسفة والعلوم الإنسانية! كيف يمكن تفسير هذا؟ أو بمعنى آخر ما مغزى اهتمام الفلاسفة بتاريخ العلوم؟

وفي سياق مفهوم تاريخ العلوم، ويميز الفيلسوف الفرنسي» بير بوترو" بين أربع أنواع من تاريخ العلوم.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

أ) **النوع الأول:** يتعلق الأمر بجمع النصوص المتعلقة بمنهجية كل عالم على حدى سواء كان من القدامى أو المحدثين.

ب) **النوع الثاني:** وهو العمل الذي يقوم به المؤرخ، وهو جمع سلسلة من النظريات والفرضيات العلمية للعلماء في مختلف العصور والأزمة، وهو عمل يحذر فقط رجل العلم من الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها السابقون عليه من العلماء.

ج) **النوع الثالث:** هذا النوع من تاريخ العلم يرتكز فقط على تحديد وطن كل عالم واكتشافاته العظمى ويبرز مكانه شعب ما من خلال مساهمته في العلم بمعنى أهلية العالم ومساهمته في تقدم العلم.

د) **النوع الرابع:** هو التاريخ الذي يهتم بتطور العلم ويبين أسس الفكر العلمي معتمدا على المنهج التاريخي النقدي ويهدف إلى دراسة إلى دراسة التيارات الكبرى ناظرا إليها من زاوية

الطريقة، التي تم بها هذا الاكتشاف ويحدد الدلالة التي تميزه عن الأبحاث التي تليه، هذا النوع من التاريخ يبدو أقرب إلى الإبستمولوجيا وأشد ارتباطا بها، فهو يغنيها من حيث أنها تهتم بالكيفية التي تتطور بها المفاهيم العلمية وطرق التفكير العلمي، لكن رغم الصلة القريبة بينهما فهذا التاريخ يرى أن تاريخ العلوم هو سلسلة متصلة الحلقات، بمعنى أن تاريخ العلم يسير بشكل مستقيم.

ثانيا: نشأة وتطور تاريخ العلوم

يكاد الاجماع ينعقد بين مؤرخي العلوم أن الانشغال بتاريخ العلوم قد بدأ منذ القرن الثامن عشر، نتيجة للتحول الجذري الذي طال طبيعة المعرفة ومناهج العلم مستهل العصر الحديث، على يد العديد من الفلاسفة والعلماء.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

لقد أدرك فلاسفة القرن السابع عدم جدوى الأرغانون الأرسطي، وما لزم عن تطبيقه من تخلف لازم البشرية طيلة العصور الوسطى(عصور الظلام)، و ورسخ في اعتقادهم أن قدرة الإنسان على استغلال الطبيعة والسيطرة عليها هي جوهر التاريخ، بعد أن غيرت الحقيقة مقر سكناها من متن الإنجيل إلى متن الوجود الذي يدونه الإنسان، وأن العقل والطبيعة، هي المثل الجديدة التي ينبغي أن تتجه الحركة التاريخية نحو تحقيقها في المجتمعات، وأنه آن الأوان لاستبدال معرفة متعالية(Transcendantale) لا زمانية بمعرفة نسبية تاريخية. وكما يقول جورج غسدورف Gusdorf « **لكي يصبح تاريخ العلوم ممكنا وضروريا، كان لا بد أن تتخلص المعرفة من معانيها المتعالية، وتصبح نسبية إلى حد تتحول معه إلى موضوع**

لفعالية عامة قابلة للتنقيح باستمرار». ولن يتحقق هذا إلا بتثوير منهجي يطال أساليب التفكير، و طرائق التعامل مع الطبيعة، وهذه بالتحديد قناعة كل من بيكون وديكارت.

إن السيطرة على الطبيعة، وهي هدف العلم عند **بيكون**، وكذا تحقيق حلم أطلنطس الجديدة لا يمكن أن يتحققا من دون وعي تاريخي يأخذ في الحسبان أهمية التأريخ للمعرفة العلمية بوصفه جزء أساسيا من التاريخ ككل، يقول **بيكون**:« **إننا في حاجة إلى تاريخ دقيق للمعرفة يحتوي على الجذور القديمة للعلم، والفرق المختلفة، والاختراعات، والسنن(...) أنواع الإخفاق والفشل والنسيان مع ذكر أسبابها وظروفها، وكل الأحداث الأخرى المتعلقة بالمعرفة عبر كل مراحل الإنسانية**». ودون الاتجاه لدراسة المعرفة يضيف **بيكون** « **يظل تاريخ العالم أشبه شيء بتمثال بوليفيميوس ذي العين الواحدة، لأنه لا غنى عن هذا الجانب من التاريخ الذي يوضح روح الإنسان وحياته**». هذا النوع من التاريخ يسميه **بيكون التاريخ الأدبي**، وهو فرع من فروع **التاريخ المدني**.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وفي الوقت الذي كان **بيكون** يضع أسسا لثورة منهجية جديدة في درس الطبيعة، في محاولة أصيلة لجعل الطبيعة مادة للتجربة. كان **ديكارت** يقيم دعائم منهجه العقلي(الرياضي)، سعيا منه إلى إعادة بناء الفلسفة و تأسيس "العلم المبهر" الذي حلم به. وتجسد مشروع ديكارت في شقه المنهجي في كتابه مقالة في الطريقة ـ ***Discours de la méthode***(1633)، وفي شقه العلمي في ما قام به من بحوث وخاصة في مجال الهندسة التحليلية.

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

هذا على مستوى الفلسفة، أما على المستوى العلمي فتعد ثورة نيكولا كوبرنيك ***N.Copernicus*** (1473– 1532) في علم الفلك من أشهر الثورات العلمية، وبحسب **فرويد** أوَّل الثورات التي أصابت النرجسية الإنسانية، ترتبت عنها ثورات أخر، إنها رمز القطيعة الأساسية بين الكون القديم والوسيط حيث الأرض مركز الكون وصولا إلى نظيره في العصر الحديث حيث القول بثبات الشمس ودوران الأرض. إنَّ هذا المنجز سيؤدي إلى فهم جديد لعلاقة الإنسان بالطبيعة مع جاليليو الذي سجل نهاية المرحلة التي اعتقد الإنسان فيها أنه مركز الكون.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وبالنظر إلى الاهتمام المتزايد بالعلم وادراك أهميته في تحقيق التقدم، راهن فلاسفة الأنوار على أهمية تاريخ العلوم في تحقيق الوعي التاريخي بأهمية العلم ومن ثمة قدرة الإنسان على كتابة تاريخه وتقرير مصيره، وهما إلى وقت قريب كانا من الوظائف المقدسة والحصرية لرجال الدين الكنسي.

واتخذت كتابة تاريخ العلوم في تلك الفترة أي عصر التنوير وعصر الموسوعات شكل سير ذاتية لعلم من العلوم، ولقد لعب فونتنيل Fontenelle (1657 ـ 1757) دورا مهما في تأسيس تاريخ العلوم في فرنسا. إذ كان لطبيعة المنصب الذي شغله دور كبير في ذلك: فقد عين منذ سنة 1697 كاتبا دائما للأكاديمية الملكية للعلوم بباريس؛ ومن موقع منصبه ذاك، كان يهتم بتكريم العلماء الذين قد يتعرضون للوفاة داخل فرنسا أو خارجها؛ كما كان يؤرخ لأهم الأبحاث والاكتشافات العلمية التي أنجزت آنذاك في حقل العلوم والمعارف عموما.

وبتأثير من المدرسة البيولوجية ارتأى "فونتنيل" أن تطور العلوم لا تتحكم فيه الصدفة بل هناك غائية تنظم مساره، وتجعله يسير سيرا تصاعديا من الأسفل إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المعقد، أو من العام إلى الخاص؛ فالعلوم والحقائق تتطور كما لو أن بعضها يستدعي بالضرورة البعض الآخر. وطالما أن تطور المعرفة يشبه تطور الكائنات الحية فليست هناك أزمات، أو تحولات مفاجئة، بل هناك: «نظام يوجه تقدمنا، فكل معرفة لا تنمو إلا بعد نمو مجموع المعارف السابقة عليها، وعندما يحين دورها فإنها تتفتح».

وتعزز مطلب تأسيس مبحث تاريخ العلوم مع أوغست كونت(1798-1857) خاصة وأن فلسفة الأنوار(أطروحات كوندرسيه على سبيل المثال) في نظره قد أخفقت في تحقيق أهدافها، وعليه يجب وضع قواعد جديدة لكتابة تاريخ العلوم تأخذ بعين الاعتبار أسباب ذلك الفشل وأهم مظاهره تنافر الأفكار(جدل القديم والحديث) ، وهو الأمر الذي جعله يبعث برسالة سنة 1832 إلى تلميذه المؤرخ كيزو Guizot(وزير التعليم وقتئذ)، يطالبه فيها بإنشاء كرسي لتاريخ العلوم بكوليج فرنسا، ومما جاء في هذه الرسالة قوله: « ففي زماننا هذا فقط، يمكن وضع كرسي كهذا بشكل مرض، ما دام أنه قبل قرننا هذا لم تحصل مختلف الفروع الأساسية للفلسفة الطبيعية على خصائصها النهائية، ولم تظهر العلاقات التي تربطها بشكل ضروري، ففي هذه الحالة للفكر فقط يمكن للعلم البشري، بما يتميز به من روح وضعية أن يظهر بشكل موحد، وبالتالي يمكن تصور تاريخه كشيء ممكن». لكن طلب "أوغست كونت" لم يلق القبول في حينه.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ومع مرور الوقت لم يبق الأمر على حاله وازداد سوء؛ حيث تراجع مع نهاية القرن التاسع عشر الاهتمام بتاريخ العلوم وكانت مباحثه متروكة كنشاط هامشي للهواة من العلماء المحترفين الذين رأوا فيه ما يستهويهم ويجذبهم بصفة شخصية ويعينهم على اجتذاب طلبتهم بأحاديث شيقة، أو على توضيح أصول لمفاهيمهم. ولا يختلف الحال إذا كان هؤلاء العلماء ذوي إسهامات فلسفية، أي فلاسفة للعلم واهتموا بتاريخه، كما فعل "إرنست ماخ" E. Mach (1828 ـ 1916) و"بيير دوهيم" P. M Duhem (1861 ـ 1916) مثلًا؛ لأن فلسفة العلم سادها آنذاك إهمال للبعد التاريخي، فكانت مباحثهم التاريخية أيضًا نشاطًا فرديًّا جانبيًّا على هامش نظرياتهم الفلسفية، مثلما كانت على هامش البحوث العلمية.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وفي هذه المرحلة الكلاسيكية التي استمرت حتى نهايات القرن التاسع عشر، إذا بحثنا عن وعي بأهمية تاريخ العلم خارج إطار بحوث العلم وفلسفته ـ أو بالأحرى خارج هوامشها ـ فسوف يستوقفنا عالم الرياضيات النابغة "وليم كنجدون كليفورد" W. k. Clifford أستاذ الرياضيات التطبيقية في جامعة كمبردج الذي أوضح خطورة الاقتصار على تدريس العلوم الحديثة واعتبارها الثقافة الشاملة، مع الجهل بماضي العلم، ورأى "كليفورد" أن مباحث تاريخ العلم من شأنها أن تردم الهوة التي تعمقت بين الدراسات العلمية الحديثة وبين الدراسات الإنسانية، كما تعبر عنها الفنون الحرة والآداب.

ويمكن اعتبار دعوى "كليفورد" هذه إرهاصًا ومقدمة للقضية الهامة التي فجرها فيما بعد "لورد سنو" C. P. Snow في محاضرته الشهيرة «ثقافتان» التي ألقاها في جامعة كمبردج عام 1959، مبينا من خلالها الشُّقة الواسعة بين الثقافة العلمية والثقافة الأدبية، حتى أصبحا فريقين متقابلين لكل خصائصه ومنطلقاته، ويجهل أو يتجاهل الآخر وعالمه ومنجزاته، لقد

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

بدا واضحًا خطورة فصل العلم كمضامين وأجهزة ورموز عن علاقته بالحياة والثقافة بمعناها الشامل، ولعل هذا ما تمخض عما يسود الآن من ضرورة أن يدرس طلبة العلوم مادة إنسانية ويدرس طلبة الإنسانيات مادة علمية، كما كان يحلم كليفورد.

وهكذا وبعد الأزمات الحادة والمتتالية التي عرفها العلم صار لزاما أن يكون ماضي العلم موضوع مساءلة نقدية، تبحث عن أسباب التباطؤ والنكوص وعوامل نمو المعرفة العلمية ومسارها، وغيرها من الإشكاليات التي شكلت العمود الفقري للمفهوم الإبستيمولوجي لتاريخ العلوم، الذي وضع ركائزه "غاستون باشلار" وارتقى به تلاميذه أو من يشكلون ما يعرف بالتقليد الفرنسي في تاريخ العلوم وفلسفتها ومنهم: "جورج كانغلايهم" و"كافياس" "ميشيل فوكو"... ولا يفوتنا أن نشير[*] أيضا إلى اسهامات فلاسفة العلم ومؤرخيه في التقليد الأنجلو- ساكسوني ومنهم "كارل بوبر"، "إميري لاكاتوس"، "بول فيرابند"، "تولمان"، "توماس كوهن"...

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ولئن أدرك "كليفورد" في وقت مبكر قدرة تاريخ العلم على الإسهام في رأب الصدع بين الثقافتين وضرورة أنْسنة الظاهرة العلمية - أي الوعي بها كظاهرة إنسانية في عالم الإنسان ومن صنع الإنسان - عن طريق العناية بتاريخ العلم، لكن نظرًا لرحيل "كليفورد" المبكر وفي قلب أجواء القرن التاسع عشر التي همَّشت تاريخ العلم، فإن هذه القضية لم تلقَ الاستجابة إلا في القرن العشرين، حيث صار مبحث تاريخ العلوم مبحثا أكاديميا قائما بذاته يدرس في

[*] سنتعرض بالتفصيل إلى جهود هؤلاء - البعض منهم - في محاضرات لاحقة

الجامعات، وكان هذا بفضل الجهود الجبارة لرواد عظام، على رأسهم" جورج سارتون G. Sarton " مؤسس تاريخ العلم في أمريكا، والأب الروحي له.

لقد آمن "جورج سارتون" بأهمية تاريخ العلم كما لم يؤمن أحد من قبل، ورآه ضرورة علمية وضرورة تربوية وضرورة ثقافية في آن واحد، فأكد أن الطريق إلى تأسيس الجهد العلمي بأن نلقحه بشيء من الروح التاريخية، فكيف يجهل العالم أصول أفكاره وكيفية تخلقها وجهد السابقين العظام الذين يقف على أكتافهم؟! أما بالنسبة للطلبة فلا جدال طبعًا في أهمية تدريس العلوم وقيمتها العملية، ولكنها تفقد كل قيمة تربوية لها، بل تصبح مُضِّرة إن قُدمت للدارسين كمعرفة بلا تاريخ، وفضلًا عن هذا وذاك، كان تاريخ العلم عند "سارتون" أيضًا ضرورة ثقافية؛ لأنه القادر على رأب الصدع بين العلوم الطبيعية وبين النزعة الإنسانية «وهذه أشأم معركة عرفتها البشرية». وشرع "جورج سارتون" في تقديم المفهوم الحضاري لتاريخ العلوم، ومن خلاله ترسيم معالم النزعة الإنسانية الجديدة، حيث يتضافر العلم عن طريق تاريخه مع الدين والفلسفة والفنون والآداب...

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ثالثا: أهداف تاريخ العلوم

- معرفة تاريخ علم ما تساعد على معرفة هذا العلم يقول "أوغست كونت" في الدرس الثاني من دروس الفلسفة الوضعية: « نحن مقتنعون اقتناعا راسخا أن معرفة تاريخ العلوم هو ذو أهمية قصوى، بل أعتقد أننا لا نعرف علما من العلوم بشكل تام ما لم نعرف تاريخه»

السداسي الثالث السنة الجامعية 2021/2020

الدكتورة: خيرة بورنان السنة الثانية: قسم الفلسفة

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

- لتاريخ العلوم هدف تربوي تعليمي بالدرجة الأولى؛ يسمح لنا تاريخ العلوم بالعودة إلى النظريات العلمية في أصولها مما يبعدنا عن فهمها عبر صياغات وثوقية لها.
- يبين لنا تاريخ العلم مدى الجهود التي بذلها العلماء في كل اكتشاف أو نظرية علميين قد يظهران اليوم بأنهما بسيطين.
- يبرز لنا تاريخ العلوم الترابط القوي بين العلوم في مجموعها، ويجعلنا ندخل عامل التأثير المتبادل بين العلوم بوصفه عاملا من عوامل تشكل المفاهيم فيها
- الاهتمام بالعلوم في تطورها التاريخي ورصد مظاهر النجاح والتعثر في الوقت ذاته ضمن ذلك التطور، يبرز لنا العوائق التي عاقت في كثير من الحالات المعرفة العلمية عن التطور في الاتجاه الذي تكون فيه مطابقة لموضوعية الظواهر التي يدرسها.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

المصادر والمراجع المعتمدة في اعداد هذه المحاضرات:

محاضرات في مقياس تاريخ العلوم

1- ج.ج. كراوثر: **قصة العلم**، ترجمة، يمنى طريف الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ـ مصر، 1997.

2- جورج سارتون: **تاريخ العلم والإنسية الجديدة**، ترجمة إسماعيل مظهر، دار النهضة العربية، 1961

3- جورج سارتون: **تاريخ العلم، ج1**(العلم القديم في العصر الذهبي لليونان)، ترجمة لفيف من المترجمين، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، د.ت.

4- جون برنال: **العلم في التاريخ**، ج1، ترجمة، علي علي ناصف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1981.

جون غريبين: **تاريخ العلم**(1543-2001)، ج1، ترجمة، شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد390، يوليو2012

5- رنيه تاتون: **تاريخ العلوم العام، المجلد الأول**، ترجمة، علي مقلد، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط2، 2006.

6- فؤاد زكريا: **التفكير العلمي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2012.

7- محمد عابد الجابري: **مدخل إلى فلسفة العلوم**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط5، 2002،

8- يمنى طريف الخولي: **فلسفة العلم في القرن العشرين**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد264، ديسمبر2000.

9- أبو يعرب المرزوقي: **الإبستيمولوجيا البديل، مرام العلم وفقه**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2014.

10- وائل غالي: **تاريخ العلوم العربية وتحديث تاريخ العلوم، بحث في اسهام رشدي راشد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر، 2005.

SAHLA MAHLA
المساعد الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

عبد الرحمن الثعالبي

إن الدارس لتاريخ الجزائر دراسة عميقة وموضوعية يصل إلى إدراك الحقيقة التالية وهي أن هذه الأمة الجزائرية ثرية بمفكريها وعلمائها وفي مختلف المجالات وعبر مراحلها التاريخية .

ومن هذه المراحل ما تعلق بالفكر الجزائري الوسيط حيث نجد واحدا من أهم أعلامها في مجال العلوم الشرعية على العموم ، وعلى الخصوص في مجال التصوف رغم أنه لم يكن لديه طريقة صوفية معينة على غرار المتصوفة العرب والمسلمين كالحلاج وابن عربي وغيرهم . إنه الشيخ " عبد الرحمان الثعالبي " .

فمن هو الشيخ " عبد الرحمان الثعالبي " ؟

نشأ فضيلة الشيخ " عبد الرحمان الثعالبي " وسط عائلة عريقة في الدين والعلم حيث بدأ تعليمه مبكرا على غرار الأطفال الحذاق أين تتلمذ على العديد من خيرة علماء عصره .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

تجدر الإشارة هنا أنه كان شديد الترحال حيث سافر من مدينة " يسر " التابعة حاليا لولاية بومرداس إلى بجاية التي دخلها سنة 802هـ/1399م وتتلمذ على العلامة المتصوف أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي (786هـ/1384م)**(1)**.

كما تتلمذ أيضا على أصحاب " أبي العباس أحمد بن ادريس"(760هـ/1358م) **(2)** .

1-أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطوير الديباج ، ط/1، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ،ص (258-259) .

2-نفسه ، ص (258 – 259) .

ومن بجاية انتقل إلى تونس حيث دخلها في أواخر 809هـ/1406م أين نهل من أصحاب " ابن عرفة" كأبي مهدي عيسى الغبريني الذي يعد من كبار علماء عصره ، وأبي عبد الله محمد بن خلف الأبي الجامع بين علمي المعقول والمنقول .

ومن تونس سافر نحو مصر ليتتلمذ على العالم الصوفي المشهور أبي عبد الله محمد البلالي (820هـ/1416م) فأخذ عنه البخاري وكثير من اختصاره للأحياء **(1)**.

ومن مصر اتجه " عبد الرحمان الثعالبي " نحو بورصة بتركيا فأقيمت له زاوية هناك ، ولكن ما لبث أن تركها ليسافر من جديد إلى الحجاز مرورا بالعراق وفلسطين وغيرها ليحج ويتتلمذ فدرس بمكة المكرمة **(2)**، ثم عاد إلى مصر ليدرس على مجموعة من العلماء أهمهم شيخ المحدثين ولي الدين أحمد بن محمد العراقي (829هـ/1446م) فأخذ عنه الحديث وعلومه ، وأجازه . وفتح الله على الثعالبي فتحا عظيما كما بين هو بنفسه . ثم رجع إلى تونس ليتتلمذ من جديد على مجموعة من العلماء من أهمهم الشيخ أبي القاسم البرزلي (844هـ/1440م) . الذي أخذ عنه البخاري ، بل أصبح الثعالبي في تونس حجة في علم الحديث حيث لم يعد بها من هو أعلم به منه . ومع ذلك فلا يسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضره .

ومن تونس عاد إلى مدينة الجزائر (العاصمة) ليستقر بها **(3)**.

1- التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص (258-259).

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط/7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م ، ج2، ص 272.

3- التنبكتي ، نيل الابتهاج ، 258-259.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

نتائج الرحلة :

اتسمت رحلته بالخصوبة والثراء من عدة نواحي حيث دامت سبعة عشر سنة (من الجزائر إلى تونس ومصر وتركيا والعراق وبلاد الشام ثم أداء فريضة الحج). هذا الرحلة أهلته لكي يطلع على العالم العربي والإسلامي من نواحي شتى . كما استفاد كثيرا من علمائها ، والذي كان له الأثر على اتجاهه الصوفي ، بل وعلى إنتاجه الفكري برمته .

إنتاجه الفكري :

ترك عبد الرحمن الثعالبي مادة علمية غزيرة تجسدت في عشرات الكتب حيث قدرها البعض بتسعين كتابا وفي مختلف المجالات خاصة العلوم العقلية والنقلية ذكرها في فهرسته **(1)**. **و من أهم أثاره :**

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن في 04 مجلدات .
- الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز .
- الأبرار في معجزات النبي المختار .
- الأربعون حديثا مختارة.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدور اللوامع في القراءات .
- الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة .
- رياض الصالحين .
- العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة .
- أرشاد السالك . وغير ذلك كثير .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1-أبو القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ،ط/1،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1982م، ج/1، ص 70.

وما يمكن قوله هنا هو أن مؤلفاته اتسمت بالأصالة والتحليل العميق والنظرة الشمولية . كما تقاسمت شخصيته أبعاد ثلاث :

1-البعد القرآني حيث كان معه أين ما حل ، وفي أي موضوع يتحدث عنه ويناقشه

2-التمسك بالسنة النبوية الطاهرة والشريفة .

حياته غلب عليها الزهد والتصوف .

طبيعة التصوف عند عبد الرحمن الثعالبي :

يمكن القول أن تصوف عبد الرحمن الثعالبي لا يخرج عن الاتجاه السني حيث نجده لا يقر بحلول أو غنوص ، ولا يذهب مذاهب وحدة الوجود . وهو ما يظهر واضحا من خلال مصادره .

وإذا أردنا معرفة حقيقة تصوفه قلنا أنه تأثر ب: **أبو حامد الغزالي** : ذلك أن أول اتصال بالغزالي كان عن طريق جده مخلوف الذي كان متصوفا بلغ في سلوك الطريق الغاية والنهاية كما بين الشيخ الثعالبي نفسه **(1)**. وذلك لأن خط الغزالي الصوفي منتشرا في أسرة الثعالبي وبيئته ، ناهيك أن تأثيره الكبير في المغرب الإسلامي إنما كان بواسطة " ابن تومرت " (524هـ/1129م) الذي أيد شيخه الغزالي **(2)**. تأثر بكتاب إحياء علوم الدين إلى درجة أن جعله ينقل الكثير من الأمثلة في (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) متبنيا منهجه الصوفي ، حيث نقل عنه على سبيل المثال تفسيره في قوله تعالى : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " (البقرة /186. ما نصه : قال الغزالي رحمه الله في كتاب الإحياء " فإن قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا يرد ؟

1-التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص260..

2-عمار طالبي آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ، ط/1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت، ج/1، ص15.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم . ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل ، وذلك منتهى العبادات ، فالدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة ، فأنظره فإني آثرت الاختصار **(1)**.

ولقد بلغ تأثر عبد الرحمن الثعالبي بالإحياء أن جعله من أهم مصادره في كتابه الذي لا يقدر بثمن . والدليل على ذلك قوله : " وقد ألف العلماء في هذا المعنى ذكر الموت وما بعده من أمر الآخرة تصانيف جليلة كأبي حامد الغزالي وأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي وغيرهم ، وسأذكر ان شاء الله تعالي في كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الأئمة .... " **(2)**.

ومما نقله عنه ما قيل في القبور حيث بدأ بقوله : قال أبو حامد الغزالي في الإحياء . كما تأثر به في تهذيب النفس والتوبة وذم الدنيا والاستعداد للآخرة وتفاصيلها .

لكن هل تأثر عبد الرحمن الثعالبي بالغزالي فقط ؟

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

1-عبد الرحمن الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق عمار طالبي ، ج/1، ص 175.

2-عبد الرحمن الثعالبي، العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة ، ج/1، ص 02.

الدارس بتأمل لحياة الشيخ " عبد الرحمن الثعالبي " يدرك أنه لم يتأثر بأبو حامد الغزالي فقط ، تأثر كذلك بغيره . على رأس هؤلاء نجد القشيري في رسالته ، والحارث بن أسد المحاسبي من رعايته ومن مختصرها للعز بن عبد السلام ، وابن عطاء السكندري من تنويره ، وعبد الحق الاشبيلي ، والقرطبي . ولما كان هؤلاء يمثلون الاتجاه السني في التصوف استنتجنا أن تصوف عبد الرحمن الثعالبي كان سنيا .

وإذا ما رجعنا إليه في مصادره المتعددة لا نجد فيها إشارة إلى أخذه بطريقة صوفية معينة على الرغم من أن ذلك كان في عصره أمرا عاديا . كما لم نعثر على ما يثبت تلقينه الطريقة لأحد ، بل وجدنا أنه كان يلقن العلم والخلق . والدليل على ذلك تلاميذه حيث لقنهم العلم والخلق ، ولم يلقنهم طريقة معينة في التصوف .

ومن هؤلاء التلاميذ : السنوسي التلمساني وأخوه لأم على التالوتي اللذان بعد أن قرءا عليه الصحيحين وغيرهما وأجازهما بالجزائر العاصمة (1).

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وما يمكن قوله في الأخير أن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي لم يكن بذلك المتصوف المنعزل والمنطوي ، بل كان متفتحا على الغير حتى أصبح رأس العارفين ، ودون أن يأخذ طريقة صوفية معينة ومحددة .

لقد أعطى للتصوف مفهوما صحيحا نابعا من الكتاب والسنة مخلصا إياه من متصوفة عصره من انحرافات ، مركزا على القيم الأخلاقية الإسلامية كالتوبة والتسامح والزهد .

كما أثر كثيرا في عصره وما تلاه .

1-محمد بن عمر الملالي ، المواهب القدسية في المناقب السنوسية ، مخ رقم 6253 ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، ورقة 22/ب.

" أحمد الونشريسي "

هو أحمد بن يحي الونشريسي المعروف بأبو العباس الونشريسي (834هـ-914هـ) (1430م-1509م) ، والونشريسي تنطبف عليه قلبا وقالبا ، أي مولدا ومبدأ ، من أعلام الجزائر وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري .

اسمه الكامل :

أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، أو كما يعرف عند المعاصرين بأحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي . وسمي بالونشريسي نسبة إلى مسقط رأسه ومولده بالحجالوة بالونشريس أو ما يعرف بجبال الونشريس ، بلدية الأزهرية حاليا بولاية تيسمسيلت .

بعد أن لاحظ والده حبه للعلم واجتهاده في طلبه ، انتقل به إلى مدينة " تلمسان " حيث كانت هذه الأخيرة مدينة ومنارة العلم والعلماء فتتلمذ ودرس على خيرة علمائها وأخذ منهم.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ومن هؤلاء الفطاحلة :

الإمام أبو الفضل بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني المالكي والذي كان يرى فيه " أحمد بابا " شيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر ابن سعيد بن محمد العقباني التلمساني قاضي بجاية ، وتلمسان ، وله في ولاية القضاء مدة تزيد على أربعين سنة ، وهو كبير عائلة العقبانيون العلماء .

وكذلك الإمام وشيخ الشيوخ في وقته في تلمسان الفقيه المفسر النحوي " أبو عبد الله محمد بن العباس الشهير بابن عباس".

وبعد أن نهل من هؤلاء العلم والمعرفة أصبح أحد أبرز وجوهها العلمية في الفقه المالكي .

عرف عنه أنه كان شديد الشكيمة في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم ، لذلك لم يكن له مع أمراء وقته كثير اتصال .

محنته :

شائت الأقدار أن ينشأ في عهد السلطان " أبو عبد الله محمد بن أبي ثابت المتوكل على الله الزياني " الذي اشتهر بتشجيعه للعلماء ورعايتهم ، ورغم ذلك فقد حاول السلطان الزياني إخضاع أحمد بن يحي الونشريسي فصادر أمواله واقتحم عليه داره ونجى الونشريسي منها بسلام وغادر تلمسان متوجها إلى فاس بالمغرب الأقصى على إثر المحنة التي تعرض لها بتلمسان .

وكان ذلك في أول محرم من سنة 874هـ .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ولما وصل مدينة " فاس " المغربية " لقي من أهلها كل ترحيب وتبجيل ، واحتفى به علمائها وفقهائها ، واقبل عليه العلماء وطلبة العلم ينهلون من دروسه وفقهه مما جعله ينسى غربيته ، فاستوطنها هو وأهله وأقام بها منكبا على تدريس المدونة ومختصر " ابن الحاجب " .

كان متمكنا من الفقه المالكي مشتغلا به تعليما وتأليفا ناهيك عن تضلعه في النحو وفصاحة اللسان والكتابة حيث رأى البعض أنه لو حضر " سيبويه " لأخذ النحو من فيه .

ويذكر " الحفناوي " أنه استفاد من نوازل " البرزلي والمازوني " فيما يتعلق بفتاوى افريقية (تونس) وفتاوي فقهاء تلمسان كما يبدو ذلك لمن قارن كتابه هذا بهذه الكتب .

وكان يحضر مجالس قاضي الجماعة " محمد اليفرني المكناسي " حيث لم يمنعه كبر سنه من طلب العلم والجلوس للأخذ والتلقي عن العلماء مما يدل على مكانة " الونشريسي " بين علماء عصره ، حيث شهد له كبار علماء عصره بالفضل والعلم والريادة .

فها هو واحد من معاصريه والذي شهد له بغزارة علمه وهو " ابن غازي " يقول وقد مر به المترجم يوما بجامع القرويين :

" **لو أن رجلا حلف بالطلاق أن " أبا العباس الونشريس " أحاط بمذهب " مالك بن أنس" أصوله ، وفروعه ، لكان بارا في يمينه ، ولا تطلق عليه زوجته ، لتبحره ، وكثرة اطلاعه ، وحفظه ، واتقنه ، وكل من يطالع تواليفه يقضي بذلك " (1).**

كما نوه في رسالة أجابه فيها عن مسائل علمية ، والتي جعل عنوانها : " الإشارات الحسان إلى خبر فاس وتلمسان " " ابن عسكر " بكلمة حوله " الإمام ، العالم العلامة ، المصنف الأبرع ، الفقيه الأكمل الأرفع ، البحر الزاخر ، والكوكب الباهر ، حجة المغاربة على أهل الأقاليم ، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم ، كان من كبار العلماء الراسخين ، والأئمة المحققين " .وهكذا استطاع " أبو العباس الونشريسي " **أن يجد لنفسه بمنزلة فاس مكانا ضمن كبار العلماء الذين ذاع صيتهم " (2).**

وكان زمام العلم بأيديهم كأبي عبد الله القوري (872هـ) ، وأبي العباس بن محمد البرنسي الشهير بزروق (899هـ) وأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي (919هـ) وغيرهم.

1-نقلا عن العلامة أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني ، نسخة محفوظة ، 25 ، أوغسطس ، 2016 ، على موقع واي باك مشين .

2- محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1424هـ- 2003 م .

SAHLAMAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

لقد كان له مجلسا يعكف فيه على تدريس المدونة ، ومختصر " ابن الحاجب " الفرعي ، وغير ذلك من العلوم التي كان متضلعا فيها ، فتخرج على يده خلق من العلماء والفقهاء الذين بلغوا درجات عليا في التدريس والقضاء والفتوى في فاس ، أشهرهم :

ولده " عبد الواحد الونشريسي ، شهيد المحراب قاضي فاس ومفتيها ، وابن هارون المظغري ، أبو الحسن علي بن موسى بن علي ابن موسى بن هارون ، وبه عرف من مطغرة بتلمسان ، وعالم فاس وفقيهها وحامل لواء المذهب بها " أبو الحسن علي بن هارون المظغري (951هـ).

توفي أبو العباس يوم الثلاثاء ، العشرين من صفر سنة (914هـ) الموافق ل20حزيران (يونيو (1508م) ، ويذكر " البغدادي " صاحب هدية العارفين أن وفاته كانت بمدينة تلمسان وإذا صح هذا فإنه قد عاد إليها وتوفي بها عن عمر يناهز الثمانين .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

مؤلفاته :

- كتابه المعيار عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب ، وهو من أعظم الكتب التي كادت تحيط بمذهب الامام " مالك " .طبع في فاس في 12 مجلدا جمع فيه فتاوي ونوازل ونصوصا ذات أهمية بالغة .
- عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق .
- إضاءة الحلل في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك .
- المنهج الفائق والمنهل الرائق بأدب الموثق .
- مختصر أحكام البرزلي .

جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

<u>تمهيد</u> :

يتساءل الكثير من الطلبة عما إذا كان هنالك منهج محدد للبحث الفلسفي يلتزم به الفيلسوف حين يقيم إحدى نظرياته . ولعل الذي دفعنا لهذا السؤال سببان :

يدرك طالب العلوم الرياضية أو الطبيعية في وضوح مناهج البحث في هذه العلوم ، كما أن بين علماء الرياضيات والطبيعيات إجماعا على هذه المناهج ، ذلك أن منهج البحث في الرياضيات هو النسق الاستنباطي أو ما يسمى ب (الأكسيوماتيك) تسبقه دفعة حدس واضح .

أما منهج البحث في العلوم الطبيعية هو المنهج الفرضي الاستنباطي ، يتلوه خطوة التحقيق التجريبي حين يكون ذلك ممكنا .

لكن الأمر يختلف بالنسبة لمناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية لعدم إجماع الفلاسفة والعلماء على منهج واحد محدد يلتزمون به جميعا .

طرح الإشكالية :

فهل **هذا الغموض ناتج عن غموض الأمر في أذهان طلبتنا الأعزاء ؟**

أم أن طبيعة الفكر الفلسفي تقتضي ذلك ؟

وهل هذا التباين بين الفلاسفة في مناهجهم مرض يتطلب علاجا ؟

أم أنه من طبيعة الفكر الفلسفي ذاته ؟

ولعل السبب الأكثر أهمية في إلقاء سؤالنا ارتباطه بسؤال أعم وهو :

هل يمكن للفلسفة أن تكون علما ؟

قد نسارع هنا إلى القول وبكل تواضع ، بل قد نسارع إلى استباق اعتراض كون أن السؤال يقوم على سوء فهم للفلسفة لكونها غير العلم ، ومن ثم لن تكون علما بأي حال من الأحوال رغم التقدم المذهل للعلم في السنين الأخيرة واقتحامه مجالات الفلسفة إلى درجة أن أصبحنا نتكلم عن الفلسفة التطبيقية أو ما يسمى ب **(الفلسفة التطبيقية)** ، أو **" البيوتيقا "**.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

لكن ومع ذلك فإن هذا الاعتراض قائم على تصور قاصر للعلم – قصر العلم على العلوم الطبيعية أو الرياضية وحدها .

فإذا كانت هذه العلوم هي كل العلوم فليست الفلسفة علما بكل تأكيد .

لكننا نصادر على أن لتصور العلم – أي علم – **ثلاث مقومات أساسية** :

- موضوعات بحث محددة تميزه عن العلوم الأخرى .
- منهج محدد متفق عليه بين كل المشتغلين به .
- نتائج مثمرة بحيث يبدأ الباحث عمله حيث انتهى سلفه ، فيعدل من نتائجه أو يتغلب على فجواته ، أو يطورها .

فإذا صح هذا التصور ، جاز لنا حينئذ أن نبحث فيما إذا كان للفلسفة موضوعات محددة ومنهج محدد ونتائج مثمرة ، فإن تحققت فيها هذه المقومات استحقت شرف العلم ، وإلا لن تكون علما كذاك .

وليس السؤالان السابقان – عن المنهج الفلسفي وإمكان الفلسفة علما – بدعة ، فقد سألهما كثير من الفلاسفة ، وأبرزهم **(ديكارت وكنط وهوسرل ورسل)** وغيرهم .

ولكن لكل منهم صياغته للسؤال ، وموقفه من الجواب. لقد عزى ديكارت تضارب النتائج التي يصل إليها مختلف الفلاسفة حول مشكلة واحدة الى تخبط في المنهج، فاقترح منهجا، روحه بداهة الرياضيات ويقين نتائجها ، آملا أن يكون عليه إجماع .

لكن كنط لم ير في المنهج الديكارتي فصل الخطاب، ورأى أن الفلاسفة لا زالت تفتقر الى منهج ، بل نعى أيضا أن موضوعاتها لم تتميز بعد .

جاء هوسرل ورأى أن الفلسفة لا ينقصها تحديد موضوعاتها وإنما تحديد منهجها . فوضع منهجا يدعو فيه إلى ضرورة التخلص من أي اعتقاد أو فرض سابق أو تحيز خاص مهما كان راسخا ، فذلك يحفظ للبحث نقاءه ويكفل للنتائج موضوعيتها .

أما " ب- رسل" فإنه لا يعترض على ما وصل إليه " هوسرل " ، وأن كان رأى أن التخلص التام من الفروض والتحيزات الراسخة أمر غير ممكن .

ولقد قدم رسل منهجا رأى فيه أن الفلسفة يمكن أن تصير علما وأن تتقدم إذا قسمنا مشكلاتها المعقدة أجزاء ، وتناولنا كلا منها على حدة ، في أناة وصبر ، وإذا أفدنا في الفلسفة من تطورات المنطق والعلوم بقدر ما تسمح به طبيعة الأشياء .

SAHLA MAHLA
طالب متخرج في الجزائر

نلاحظ أن الفلاسفة بعد رسل لم يجمعوا على منهجه أو قبول كل نظرياته ، فبعضهم متحمسون وبعضهم الآخر خصوم .

وعليه فهدفنا إذا هو وجود وقيام منهج محدد يلتزم به الفلاسفة أثناء دراستهم لمختلف الظواهر الإنسانية والاجتماعية .

هذه الظواهر التي تتصف بعدم الثبات كونها تنطلق من الإنسان وتعود إليه على غرار الظواهر الاجتماعية ، والظواهر التاريخية المحدودة بالزان والمكان (الزمكانية) ، والظواهر السيكولوجية وغيرها .

ظواهر تتأثر ببعضها البعض مما نجم عن ذلك تعدد المناهج فهذا منهجا تاريخيا ، وهذا منهجا اجتماعيا والثالث منهجا سيكولوجيا ، ناهيك عن المنهج الترنسندنتالي لكانط ، والمنهج الجدلي لهيجل ، والمنهج الحدسي لهنري برغسون .

لكن المشكلة تبقى قائمة لأننا نتجاهل هذه المناهج ونريد منهجا واحدا يمكن لأي باحث في الفلسفة أن يقبله دون تقيد بمذهب فلسفي معين .

نريد منهجا يقف على قدميه مستقلا عن أي مذهب لكي يمكن لأي فرد استخدامه حتى لو لم يقبل مذهب الفيلسوف الداعي إلى هذا المنهج . منهج يحوي العناصر المشتركة بين تلك المناهج بحيث يقبله كل الفلاسفة رغم اختلافاتهم .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

قضاياه ــ آلياته

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

كثيرا ما ينطوي وصفنا الشخصي لشخص ما بأنه فيلسوف على قدر غير قليل من التهكم .

والواقع أن كلامه الذي يتفوه به يحمل شيئا ما من الفلسفة ، ولكن طريقته وأسلوب عرضه لخطابه بعيد كل البعد عن منهج الفلسفة . ولهذا قيل سابقا بأن :

" جل الناس يتفلسفون ، ولكن ليسوا كلهم فلاسفة " . إن التفلسف يعني فيما يعنيه الخروج عن المألوف من الأفكار ، والسائد من المفاهيم والمعتقدات . ولكن الفلسفة مع ذلك لا تعني بالضرورة الغموض ، بل إنها بالعكس من ذلك تتوخى الوضوح ، وتنشد الدقة في كل شيء حتى في تلك الأمور التي يعتقد الناس عادة بوضوحها إلى درجة أنهم قليلا ما يخطر لهم أنها في حاجة إلى إيضاح .

ومن المفارقات العجيبة أن محاولة توضيح ما يسلم الناس بوضوحه ، كثيرا تشوش عليهم تفكيرهم ، وتبعث الغموض في أذهانهم ، وقديما قال **" أبو الطيب المتنبي " :**

ولـــــــيس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليـــــل

إن موقف " المتنبي " هنا لا يرضي الفلاسفة ، فالتسليم بوجود شيء ما والحكم عليه بدون دليل هو بالضبط ما يرفضه الفلاسفة .

على هذا الأساس لعل من **طبيعة آليات التفكير الفلسفي** مواصلة البحث والاستمرار في إلقاء الأسئلة . **لكن هل هذا يجعلنا نقول أن الفلسفة هي مجرد أسئلة ؟**

الحقيقة أن الأمر كذلك بالفعل ، فالفلسفة هي أولا وقبل كل شيء عملية تساؤل مستمرة .

على أن الدأب على إلقاء الأسئلة وإثارة المشاكل ليس عملا خاصا بالفيلسوف وحده ، بل إن الناس جميعا يتساءلون ، بل قد تنتابهم فترات لا يكفون من خلالها عن التساؤل . وكلنا نعرف مدى ولوع الأطفال بإلقاء الأسئلة على آبائهم وأمهاتهم حول أمور شتى ، وكثيرا من هؤلاء الآباء والأمهات لا يخفون تضايقهم من أسئلة أولادهم التي تتسم أحيانا بالإلحاح والإحراج .

وقد يقول البعض أن أسئلة الأطفال ليست فلسفة كونهم يسألون غيرهم ممن يعتقدون أنهم أكثرهم منهم علما ، أي آبائهم وأمهاتهم . ولكن على الأولياء تعليم أطفالهم استعمال عقولهم في التفكير للوصول إلى الحقيقة التي ينشدونها .

إن المرء لا يرضى بالحقيقة إلا إذا اطمأنت إليه نفسه ، واقتنع بها فكره .

من آليات التفكير الفلسفي أنه سؤال عام ، يتناول الأمور العامة ، أي **" الكليات "** ولا يهتم بالجزئيات .

فمثلا لو طرحنا السؤال التالي : **هل الزمان هو مقدار حركة الكواكب ؟ أم أنه عبارة عن توالي حالات الشعور ؟**

SAHLA MAHLA
الموقع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

هنا سنكون أمام نوعين من الزمان :

1-زمان طبيعي ، علمي ، خارجي . **-1**

2-زمان نفسي ، شعوري ، داخلي .

وقد يؤدي بنا ذلك إلى طرح مشكلة علاقة الأنا والعالم من هذه الزاوية نفسها ، فنلاحظ مع الفيلسوف الفرنسي الروحي **" هنري برغسون "** أن هناك نوعين من الأنا :

الأنا السطحي وهو المنشغل مع حوادث العالم الخارجي المرتبط **بالزمان الطبيعي .**

والأنا العميق وهو ذلك الغارق عادة في حوادث الشعور في تتابعها وديمومتها ، والمندمج في **الزمان النفسي .**

وقد نسلك مسلكا آخر فنتساءل :

هل فكرة الزمان فكرة استقيناها من خبراتنا وتجاربنا ؟

أم أنها فكرة أولية قبلية سابقة على كل تجربة ، فكرة نابعة من قوانا العقلية ذاتها كما هو الأمر عند الفيلسوف الألماني " ايمانويل كانط " ؟

إن الفيلسوف إذن وفي حقيقة الأمر شخص يتساءل كبقية الناس ، يضع كثيرا من الأمور الواضحة موضع السؤال كما يفعل جل الناس في أغلب الأحيان . ولكنه يمتاز عن غيره بخاصيتين أساسيتين :

أولاهما : الاستمرار في التساؤل وطرح المشاكل الفكرية ، تلك المشاكل التي تثيرها الواحدة تلو الأخرى ، جملة الأسئلة التي يلقيها على نفسه .

ثانيهما :تجاوز المشاكل الجزية الفرعية والارتفاع بأسئلته إلى مستوى **المشاكل العامة.**

وعلى هذا الأساس من أهم آليات التفكير الفلسفي :

تجاوز الخاص إلى العام ، بمعنى يتعدى الجزئي إلى الكلي .

وهو فوق كل ذلك يحاول أن يربط الأمور التي يبحثها ، والمشاكل التي يطرحها بحياة الإنسان وتجربته الإنسانية حيث يكون لسؤال مغزى في هذه التجربة البشرية .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

Faculté des Sciences humaines et Sociales

DEP : PHILOSOPHIE **Dr: Hamidi Lakhdar**

Module: Français **Niveau : 2eime Année**

<u>Texte</u> :

La télévision est supportable pour l instant ! IL ne faudrait pas exagérer sur la violence ! Tout le monde est fout de la télévision .

Les gens vivent sous le même toit sans s adresse la parole ou presque . Les rares échanges portent encore sur le chois du programme . Les repas en famille sont avales en silence assis de façon a voir le téléviseur pour ne rien rater .

Les enfants parlent des filmes ou émissions vus . Ce sui pourrait être intéressant . Hélas les émissions pour enfants sont souvent d un niveau médiocre . IL faudrait revenir a une vie de famille basée sur le dialogue et L'écoute des autres .

SAHLA MAHLA

<u>Questions :</u>

1-Quel est le thème principal de ce texte

2-Expliquez le mot Médiocre

3-quelles sont les conseilles présentes par l auteur a la famille

4-Donnez un titre a ce texte

5-Comment voyez vous l évolution de la television (10 lignes)

<u>Observation</u> : vous aurez la réponse a la réception du 2ieme texte a savoir la semaine prochaine .

Bonne chance.

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

الموضوع : **" طرق البحث الفلسفي وتقنياته "**

تمهيد :

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

المقصود بالطريقة ذلك المنهج المتبع في دراسة مختلف الظواهر أكانت ظواهر طبيعية أو إنسانية . فما هو المنهج ؟

حسب لسان العرب المنهج هو المنهاج وهو الطريق الواضح البين ، والنهج هو الطريق المستقيم ، ونهج طريقا أي سلكه ، ونهج الأمر وضح .

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نستشف خاصيتين أساسيتين هما :

1-الطريق الذي يتم إتباعه .

2-الوضوح أو البداهة .

أم في اللغة الفرنسية فالمنهج حسب قاموس " لاروس" هو :

مجموعة من مبادئ وقواعد ومراحل منظمة منطقيا تشكل وسيلة لبلوغ نتيجة معين **(1)**.

أو هو : طريقة تقنية لانجاز فعل أو عمل أو نشاط معين **(2)**. أو هو :

مجموعة قواعد تسمح بتعلم تقنية معينة أو علم ما **(3)**.

وهناك تعريفات عديدة يمكن البحث عنها في المعاجم و العودة إليها . ودون الذهاب بعيدا في هذا الأمر يمكن القول أن أصل كلمة منهج **Méthode** مستوحى من الكلمة اليونانية **Methodus** والتي يعود أصلها هي بدورها إلى الكلمة اليونانية **Methdos (الطريق)** ، والتي تعني المنهج .

والحقيقة أنه لا يوجد مجال بدون منهج ملائم له ، والأمثلة كثيرة على ذلك ، إذ يمكن الحديث عن المنهج الرياضي والمنهج التجريبي والمنهج التماثلي والإحصائي وغير ذلك كثير أكان ذلك في العلوم الدقيقة أو في علوم الطبيعة ، وأخيرا في العلوم الإنسانية التي تسعى جاهدة إلى تحقيق شرعيتها العلمية عن طريق تطبيق مختلف المناهج العلمية كالمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج التركيبي وغير ذلك كثير .

وقد يقول البعض أنتم تتكلمون عن مناهج العلوم وليس مناهج الفلسفة ، نقول بتواضع أن الأمر يتعلق في اعتقادنا بالتعامل مع المنهج الفلسفي بروح منهجية تتوخى الوضوح والتنظيم والترتيب . وحتى نستخلص معنى واضح عن المنهج الفلسفي يستحسن الرجوع إلى مناهج كل من :

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

المنهج الديالكتيكي (من أفلاطون الى هيجل).

المنهج الجدلي المادي : (ماركس ، ألتوسير ، ماكس فيبير) .

المنهج التحليلي .

لكن قبل ذلك دعونا نتحدث عن ما يلي :

1- المقالة الفلسفية :

سبق وأن تناولتم ، بل ومارستم ذلك في امتحانات الفصول الثلاث ، بل وفي امتحان شهادة البكالوريا .

والمقالة الفلسفية هي الوسيلة التي يستطيع الطالب من خلالها أن يتفلسف . وهذا الأخير (أي فعل التفلسف) هو عملية تحليل ومناقشة بهدف تحليل القضية المعطاة ثم إثباتها أو تفنيدها ، أو أخذ جزء منا ورفض الباقي ، إلى أن نجيب عن السؤال المطروح حسب الحل الذي قدمناه في التحليل .

كذلك طريقة المقارنة **Comparaison** وطريقة الوصف **descriptive** ، وحتى تحليل النص .

لا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع . فلكل منهج وظيفته وخصائصه .

وسنحاول هنا سرد أهم المناهج طبقا لما هو في البرنامج رغم أن الباحثين لا يتفقون على تصنيفات معينة . ويقدم لنا تاريخ الفلسفة مذاهب فلسفية تتعدد بتعدد الفلاسفة ، يتفق بعضها مع بعضها الآخر في خطوطها الأساسية ، وان اختلفت في بعض تفاصيلها ، لكن قد تختلف مذاهب أخرى فيما بينها حتى في خطوطها الأساسية . مذاهب أفلاطون وديكارت وليبنتز مختلفة لكن بينها اتفاقا في خطوطها العريضة ، وقل مثل ذلك في مذاهب أرسطو وابن رشد والاكويني ، هيجل ، وايتهد وألكسندر .

لكن التنافر شديد بين أرسطو وهوبز ، كانط وسارتر ، برغسون وراسل ، وهكذا .

لكن لما تتعدد المناهج الفلسفية ؟

تتعدد المناهج تبعا للتصورات التي يعتبرها هذا الفيلسوف أو ذاك أساسية ومركزية في خبرتنا للعالم .

SAHLA MAHLA

كان أرسطو أكثر اهتماما بالوجود وطبيعته منه بوجود الإنسان ، بينما كان كانط أكثر اهتماما بالإنسان وما يمكنه معرفته من ذلك الوجود . كذلك كان الوجود الإلهي مركزيا في مذهب ديكارت . بينما لم يكن هذا الوجود مركزيا عند آخرين مثل هوبز أو سارتر .

وهذا يعني أن هناك علاقة بين مناهج الفلسفة ومناهج العلوم .

والآن قد يقول قائل : **كيف نثق في هذا المنهج الفلسفي أو ذاك ؟**

وما معيار صدق هذا المذهب الفلسفي أو ذاك؟

لعل أبرز مقومات الثقة والإقناع هي :

1- البساطة .
2- الوضوح .
3- الإقناع .

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

المقياس : **منهجية البحث الفلسفي**

المستوى : **السنة الثانية : ليسانس**

الدكتور : لخضر حميدي

الموضوع : **" المنهج والفلسفة "**

(جدلية الانتظام والفوضى)

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

تمهيد :

يمكن القول في البداية أن للنظرية الفلسفية طبيعة خاصة إذ لا يمكنك الحكم عليها بالصحة أو الفساد ، كما أنه لا يمكنك الحكم عليها بالصدق أو بالكذب ـ وإنما يمكنك أن تقول عنها فقط أنها مقبولة مقنعة أو مرفوضة غير مقنعة .

وكما ذكرنا سلفا أن مقومات الإقناع تتمثل في : البساطة – الوضوح – الشمول .

لكن ما يلاحظ هو عدم الإجماع في نظرة الفلاسفة ، بل وحتى العوام لطبيعة القضايا الفلسفية .

فمن الأسئلة ما تكون إجابتنا لها ب (نعم) ومنها ما يكون ب (لا) ، ومنها ما لا يمكن تقديم جواب واحد محدد ، وإنما للجوانب جوانب متعددة .

والأسئلة الفلسفية من النوع الثاني يستعصى على الفيلسوف الواحد الإحاطة بكل جوانب المشكلة الواحدة لتعقيدها إذ يتناول جانبا واحدا من جوانبها ، ويدعي أنه الجانب الوحيد ، فيأتي فيلسوف آخر ويطرق جانبا آخر لنفس المشكلة فات سابقه الانتباه إليها .

وحتى بعد عصره يأتي فيلسوف ثالث فيصاب بالحيرة والتردد ويحاول النظر بعين نقدية إلى ما قاله السابقون ، فيرى في كل موقف سابق خيرا ، وفي كل فجوات وعيوبا ، فيحاول التوفيق بينه في نسق واحد ، وهكذا ، مثل المذاهب الفلسفية وهي تشبه بذلك الخرائط الجغرافية المتعددة للكرة الأرضية ، تبرز إحداها تضاريسها ، وثانيها مناطقها النباتية والحيوانية ، وثالثها مناطق المعادن ، ورابعة توضح التقسيم السياسي للدول ، وكل يحقق غرضا .

وبالرغم من اختلاف الفلاسفة ، فإنهم يتفقون في أمرين على الأقل :

أولا :

اتفاقهم في موضوعات بحثهم .

ثانيا :

هو أن تاريخ الفلسفة ينطق باتصال وتطور فكري بين الفلاسفة ، فما من نظرية يقيمها فيلسوف ، وتكون منعزلة تماما عما قال سابقوه ، بل يمكن التماس أصول أي نظرية في التراث الفلسفي السابق عليها ، ولا يخفى ذلك على أحد .

والمتأمل لطبيعة الفلسفة ليجد أن قسطا كبيرا من عمل الفيلسوف هو وضع تعاريف للأشياء التي يتعامل معها ، ولما كانت أشياء غير ملموسة في الغالب ، وإنما هي أفكار ومفاهيم وتصورات مجردة ، فمن المنتظر أن لا يكون واضحا من أول وهلة في تعاريفه وأبحاثه .

من جهة أخرى بما أن الفيلسوف يصدر في عمله عن تفكيره واجتهاده الخاص ، فمن المنتظر كذلك أن تختلف تعاريفه وأبحاثه عن تعاريف وأبحاث غيره من الفلاسفة وإلا لما صح أن يدرج في زمرة الفلاسفة .

ومعنى ذلك من زاوية أخرى أنه ليست هناك (فلسفة) واحدة ، ندرسها كما ندرس الكيمياء أو الفيزياء مثلا ، بل فلسفات كثيرة متعددة الاتجاهات ، مختلفة المشارب ، متناقضة الرؤى ، وحتى النتائج أحيانا ، وقد يساوي عددها عدد الفلاسفة أنفسهم .

وهكذا إذا كان لعلماء الفيزياء مثلا علم واحد (ذو فروع معينة) يدرسونه جميعا ويتعاونون في اغنائه وإثرائه ، يكمل اللاحق منهم عمل السابق أو يصححه ، فإن الأمر يختلف فيما يتعلق بالفلسفة والفلاسفة :

والحق أن هذا الاختلاف كبير جدا من حيث أن لكل فيلسوف فلسفته ، أي تفكيره الخاص ، وبالتالي مفاهيمه ومصطلحاته وتعاريفه الخاصة به ، ومن ثمة وجهة نظر معينة يختلف بها عن زملائه ، وتتميز بها فلسفته .

وإذا كانت الفلسفة هي الخلاصة الروحية لعصرها ، وروح العصر الحاضر هي العلم والعمل ، لم يعد لمباحث الانطولوجيا أو مباحث الوجود التقليدية أهمية كبيرة حيث لم تعد الفلسفة تهتم بالماورئيات وإنما أصبحت تعنى بواقع الإنسان بوضعيته ونشاطه وفاعلياته .

لم تعد الفلسفة تطمح إلى التعبير عن الكون كله في بناء نظري متماسك ، كما كان شأنها من قبل ، لأن الكون أصبح اليوم بفضل تقدم العلوم أرحب وأوسع مما كان من قيل .

إن مهمة الفلسفة اليوم متواضعة ، ولكنها أكثر ايجابية وفاعلية ، إنها تحرير الإنسان من الطبيعة إذ أن **من (ماركس) إلى (سارتر) إلى (ماركوز)** نجد النغمة واحدة ، وهي تحرير الإنسان ، ولكن كل حسب تصوره .

إن الفلسفة إذن هي نظرة إلى الكون والإنسان يشيدها بعقله ، ولكن هذه النظرة ليست واحدة ، بل هناك نظرات متعددة ، وهذا لا يعني الفوضى ، بل طبيعتها تقتضي ذلك .

إن هذه الطبيعة التي تجمع بين وحدة الحقيقة كغاية وبين السبل المتعددة التي تقود اليها كوسيلة واردة في تاريخ الفلسفة ذاته ، فمنابع المعرفة ومبادئ السلوك وماهية الوجود وغايته ومصدره هي مصور اهتمامات الفلاسفة قديما وحديثا ، إلا أن كل فيلسوف سلك إليها مسلكا ، فتولدت عن ذلك مذاهب فلسفية متضاربة متصارعة أحيانا مما جعل بعض الفلاسفة في العصر الحديث يتشككون في قيمتها بل وفي استمراريتها .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

لكن تجاهل هؤلاء أن الفلسفة بحكم هدفها طلب الحقيقة الكلية الشاملة إنما تبحث في الأسباب البعيدة والعلل الأولى ، متجاوزة بذلك الظواهر الحسية وشروطها الموضوعية .

غير أن الفلاسفة كما ذكرنا سابقا اختلفوا في تصور هذه الحقيقة ، وفي الطرق الموصلة إليها .

وعلى هذا الأساس فإن هذه الماهية المزدوجة للفلسفة لا تدل على الفوضى أو الانتظام بقدر ما تدل على خصوبة الفكر الفلسفي وتفتحه ، وهي السبب في تهيئة أرضية مختلف الكشوفات العلمية في العصر الحديث .

ومن هنا فإن جدلية الانتظام والفوضى في الفلسفة ليست عيبا فيها ، بل تجسيد لماهيتها ، ودليل على أصالتها ذلك أن لكل فيلسوف يريد معرفة الحقيقة من خلال موقف نقدي قوامه الصرامة العقلية والاستقلالية في الرأي والحكم . وهذه تمثل كنه الفلسفة .

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الأستاذة: مجكدود ربيعة

مقياس: مناهج فلسفية حديثة

المستوى: السنة الثالثة ليسانس-فلسفة-

المحاضرة الأولى: المنهج التجريبي

المنهج التجريبي بمعنى عام هو المنهج المستخدم حين نبدأ من و قائع خارجة عن العقل، سواء أكانت خارجة عن النفس إطلاقا، أم باطنة فيها كذلك كما في حالة الاستبطان ، لكي نصف هذه الظواهر الخارجة عن العقل و نفسرها، و في تفسيرنا لها نحن نهيب التجربة باستمرار، و نعتمد على مبادئ الفكر و قواعد المنطق الصورية وحدها، كما أن أساس المنهج التجريبي موضوعة خارج الوقائع الخارجية.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

خطوات المنهج التجريبي:

و لهذا المنهج خطوات ثلاثة:

الخطوة الأولى، حينما نقوم بمجرد الوصف و التعريف، فعالم النبات الذي ينظر الى أنواع النبات المختلفة، و أصناف الأوراق التي يحملها كل نبات،و ضروب الأزهار الخاصة، ثم طريقة التغذي كل نبات...الى آخر تلك العمليات الحيوية التي يقوم بها النبات، نقول إن العالم الذي ينظر في هذه الأشياء ثم يقوم بعملية الوصف ثم التعريف ثم التصنيف، لا يقوم بعملية تفسير و لا عملية تجريب كما أنه لا يضع نظرية عامة لكل الظواهر أو فرضا يستوعبها جميعا، فهذه الخطوة تسمى خطوة التعريف و التصنيف أو مجرد الوصف البسيط.

الخطوة الثانية، هي ألا يقتصر الإنسان على أن يعرف حالة الشيء، بل ينتقل منها إلى بيان الروابط و الاضافات الموجودة بين طائفة من الظواهر المتشابهة. هنالك نقوم بعملية

تفسير لا تقتصر على مجرد الوصف، فهذا التفسير يقتضي منه أولا أن يشاهد هذه الظواهر لمجموع هذه الظواهر.

الخطوة الثالثة، عليه بعد ذلك أن يتمحن صحة هذا الفرض بإجراء التجارب التي إما أن تثبت هذا الفرض مباشرة أو تؤدي إلى إثبات قضية تكفي صحتها لإثبات صحة الفرض المطلوب.حتى إذا انتهينا عن طريق المنهج التجريبي هذا الى وضع قوانين، و هي خطوة تنظيم هذه القوانين لكي تدخل في نطاق أعم بأن تصبح مبادئ عامة كلية يستخرج منها قوانين بواسطة الاستدلال. و الملاحظ أن هذه الخطوة الثالثة أنها تركيبية بينما كانت في الحالة الثتنية تحليلية، لأننا هنا نحاول أن نركب شيئاة للظواهر الجزئي فشيئا القوانين الجزئية ل كي نضع قانونا كليا عاما، يصلح لكي نستخلص منه بقية القوانين الفرعية.

بهذا فإننا جد أن هذا المنهج يسير وفق خطرات ثلاثة ، يبدأ بالملاحظة الذي تقوم عليه المشاهدة هو عنصر العيان الحسي، يجب أن يكون المحرك الأول لكل بحث علمي، و لهذا نجد تقسيمات العلوم الطبيعية قائمة على هذا الأساس في البدء.أن المشاهدات الحسية كثيرا كانت الأصل في الاكتشافات العلمية.فقانون سقوط الأجسام لجليليو ل قد اكتشف هذا ابتداءا من ملاحظة ازدياد السرعة جسم كلما اقترب من الأرض. كما نجد أيضا الملاحظات العلمية بالمعنى الدقيق هي تلك التي يبدأ فيها المرء من فرض أو يحاول بواسطتها أن يبحث في ناحية معينة ، و يجب أن تكون هذه الملاحظة دقيقة كل الدقة، فلا نغفل أي عامل قد يكون له أثر في إحداث الظاهرة.

ثم و يتلوها بالفرض، و يتبعها بتحقيق الفرض بواسطة التجريب و هو نوعان: نوع يبدأ من فرض معين، لا يبدأ من فرض، لأنه لم يتم بوضع تحقيق دقة للتفسير الذي يمكن أن يوضع للظاهرة و هذا النوع من التجريب هم من أجل الرؤية. أما النوع الثاني من التجريب الذي يجب أن يعد التجريب بالتجريب بالمعنى الحقيقي، و فيه نبدأ من فرض معين اعتقدنا

SAHLA MAHLA
الموقع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

صحته، و نجرى التجارب من أجل تحقيقه، و التجارب في هذه الحالة إما أن تكون أولا لتكرار ظواهر لا نكاد نجدها في الطبيعة الخارجية إلا نادرا.

فالملاحظة و الفرض، و التجريب هي إذن الفقرات الثلاثة المكونة لسلسلة المنهج التجريبي.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الأستاذة: مجكدود ربيعة

مقياس: مناهج فلسفية حديثة

المستوى: السنة الثالثة ليسانس-فلسفة-

المحاضرة الثالثة: المنهج الاستقرائي عند جون ستوارت مل(1806-1873)

جون ستوارت مل من أعلام الفلاسفة التجريبيين الانجليز في القرن الثامن عشر، و يرتبط اسمه بوجه خاص بالمذهب المنفعي في الأخلاق و تدعيم المنهج الاستقرائي في النمطق. يتضح من فلسفته تأثره بفرنسيس بيكون و دافييد هيوم و أوجست كونت. رفض المناهج الصورية و الفلسفات الميتافيزيقية التي شاعت في الفلسفة الإغريقية القديمة و فلسفة العصور الوسطى. أنكر أي نوع من أنواع المعرفة الفطرية أو القبلية، تلك التي لا تقوم على أساس من الخبرة الحسية و لا تتجه مباشرة نحو الوقائع الجزئية.

SAHLAMALA
المعيد الأول بمدرسات التدريب في الجزائر

يذكر لجون ميل بوجه خاص في موقفه من المنهج الاستقرائي ثلاثة نظريات: نظريته في العلية، و في فرض الفروض، و في تحقيق تلك الفروض.

الفرض العلمي:

إن مرحلة تكوين الفروض مرحلة أساسية بعد مرحلة الملاحظة و التجربة.على الرغم من أن بيكون يعتبر أحد المتحمسين لما سمي الاستقراء التقليدي غير أنه أنكر هذه المرحلة الثانية، و أن كان استخدمها دون أن يشعر.و يعتبر الفرض العلمي مرحلة أساسية في الاستقراء. فلإنسان دائما يتساءل يجيب عن أي من الظواهر: ماعلة ما يحدث؟ و كيف تنتج تلك العلة؟ و مجرد الملاحظة لا يجيب عن أي من السؤالين لأن الجواب يتطلب لا

مجرد تكديس الملاحظات و التجارب بل تفسيرها، و تفسيرها تفسيرا عليا.إننا نصل إلى هذا التفسير عن طريق فرض نفترضه.

يضع ميل أربعة طرق سماها الطرق الاستقرائية في تحقيق الفرض، و سماها أحيانا طرق البحث العلمي، نلاحظ أولا أن مل يجعل عنوان تلك الفصل من تحقيق الفروض، " الطرق التجريبية الأربعة" و هي: طريقة الاتفاق، طريقة الاختلاف،طريقة الجمع بين الاتفاق و الاختلاف، طريقة التغير النسبي، طريقة البواقي.يرى بعض المؤرخون أن الطريقة الزائدة هي طريقة البواقي.

1-منهج الاتفاق: يقول هذا المنهج أن علينا أن ننظر في مجموعة الأحوال المولدة لظاهرة ما. فإذا وجدنا أن ثمة عاملا واحدا يظل باستمرار موجودا على الرغم من تغير بقية السوابق أو المقدمات فمن الواجب أن نمد هذا الشيئ الثابت الواحد هو علة لإحداث الظاهرة. و يمكن أن يعبر عن هذا رمزيا بأن يقال: إذا كان لدينا الأحوال أبج، أده، أوز،أح ط..إلخ ، فإن أ هي العلة في هذه الظاهرة التي أحوالها مختلفة(و هي أ ب ج ...الخ) لأن هي العنصر الواحد الثابت إبان كل هذه الأحوال المتغيرة.

SAHLA MAHLA
الموقع الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

و هذا المنهج يستخدم كثيرا في العلوم، و أكثر التجارب التي نقوم بها في الحياة العادية نعتمد فيها خصوصا على هذا المنهج.

2-منهج الاختلاف: يمكن التعبير عن هذه الطريقة بقولنا أنه إذا لوحظ شيء معين، و نحن بصدد البحث عن ظاهرة ما يحدث بطريقة متكررة لا استثناء في حدوثه سابقا على شيء آخر ب لوحظ تابعا له بطريقة متكررة بلا استثناء، و أن السابق أ يلاحظ عدم حدوثه بطريقة ثابتة حين لا نجد ب فإن علة ب. و بفضل هذه الطريقة يمكن إثبات أن الاحتكاك مثلا أحد علل توليد الحرارة بين جسمين لأننا حين نحدث احتكاكا بين الجسمين ترتفع درجة حرارتهما و حين يمتنع الاحتكاك لا نتولد تلك الحرارة.

3- منهج الجمع بين الاتفاق و الاختلاف: لا تحتاج الطريقة الثالثة منا إلى مزيد من الشرح لأنها لا تختلف في جوهرها عن طريقة الاختلاف.

4- منهج التغير النسبي: تنطوي هذه الطريقة لا على اكتشاف العلاقة العلية بين شيء و آخر أو حادثة ، بل على ملاحظة الاختلاف الذي يطرأ على أحدهما إذا حدث اختلاف في الآخر. مضمون هذه الطريقة أن الزيادة أو النقص في المعلول مرتبط بالزيادة أو النقص في العلية و في الحالات التي تسمح بالزيادة أو النقص. إن الطريقة الرابعة لا تبحث العلاقة العلية و إنما تبحث عن العلاقة الكمية بين العلة و المعلول.

5-منهج البواقي: تقول هذه الطريقة أنه إذا كان لدينا ظاهرة ما و تحتوي على عناصر متعددة و عرفنا بالطرق السابقة العلاقة العلية بينهما علاقة علة و معلول.إذا كنا نعرف مثلا أن أ و ب و ج علل ل س و ص و ع وأمكن اثبات أن ب علة ص ، و أن ج علة ع فإنا نستطيع أن نستنتج أن أ علة س.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

الأستاذة: مجدود ربيعة

مقياس: مناهج فلسفية حديثة

المستوى: السنة الثالثة ليسانس-فلسفة-

المحاضرة الثانية: المنهج عند فرنسيس بيكون(1561-1626)

يعتبر فرنسيس بيكون أول من حاول صياغة منهج البحث في العلم التجريبية، و من ثم نعتبره من طليعة المتحمسين للمنهج الاستقرائي. لقد كان له الفضل الكبير في قيامه لتلك المحاولة حيث قدم لنا المنهج الاستقرائي في وقت كانت ميتافيزيقا أفلاطون و أرسطو ولاهوت توماس الاكويني مصادر الفكر في أغلب الدراسات. إلا أنه لا يمكن أن نقر أن بيكون هو أول من نادى بالمنهج الاستقرائي فقد سبقه علماء أخذوا بمنهج الملاحظة و التجربة و جمع الوقائع بقصد اكتشاف القوانين الطبيعية قبل أن يصوغ بيكون قواعد منهجه.

SAHLA MAHLA

إن الاستقراء عند بيكون لم يكن هدفا بل كان وسيلة، و ذلك لجعل أفكار الإنسان و نظرياته لها نتائج على حياة الفرد و الجماعة و دفعها إلى حياة عملية أفضل، و أن تثمر المعرفة العلمية و الفلسفية في رفع مستوى الناس في حياتهم اليومية ، و من ثم كان يعتقد بيكون أن لا قيمة للعلم النظري و الفلسفة .لذا علينا ملاحظة ما يحدث أمامنا من حوادث كما يمكننا إجراء التجارب عليها.هذا الموقف إنما هو موقف من يرى قيمة العلم في قيمته العملية فقط، هنا يتبين اتجاه بيكون نحو الفلسفة العملية من كتاباته.

قواعد المنهج عند بيكون:

و ضع بيكون القواعد الأولى الحقيقية لإجراء التجريب و سمي مجموع هذه القواعد باسم " قنص بان" ، و يقصد من بان هنا- و هو إله الطبيعة و البراري و الصيد أو القنص عند

اليونان– يقصد الطبيعة الكلية أو الكون، فبيكون يريد من وراء هذه القواعد أن يبحث عن الطبيعة بكل ما تحتوي عليه مما يسميه هو باسم الطبائع أو الكيفيات التي توجد الأشياء، و قنص بان من مميزاته كما في الميثولوجيا أنه يهيئ لنا اقتناص شوارد من الطيور لم تكن قصد إليها منذ البدء. فقنص بان إذن يدل مجازا عند بيكون على أن

هذا القنص يستطيع أن يسير لنا اكتشاف أشياء في الطبيعة لم نكن نفكر قبلا في اكتشافها. و يذكر لبيكون بوجه خاص ثلاثة نقط رئيسية تصور نظريته في المنهج الاستقرائي: أ– تصنيفه للملاحظة و التجارب، و هو ما يسميه " القوائم الثلاثة".ب– إصراره على إنكار الفروض.ج– طريقته في التأكد من صدق القانون العام الذي يصل إليه بعد جمع الملاحظات و تصديقها و هو ما يسميه منهج الرفض أو الاستبعاد.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

و سنكتفي بالعودة إلى ما يسميه القوائم الثلاثة ، و إلى ما يسميه بمنهج الرفض أو الاستبعاد مما له أهمية قصوى عند بيكون و لأنها تحتل مكان الصدارة من منهجه، و لعلها النقطة الجديدة التي أضافها بيكون إلى المنهج الاستقرائي.

1–**القوائم الثلاثة:** و تسمى أيضا اللوحات و هي قوائم الحضور و الغياب و تفاوت الدرجات.

تكمن الأولى في لوحة الحضور فيقصد منها تسجيل الأحوال العديدة التي يمكن مشاهدتها أو التحقق منها بالنسبة إلى الظاهر، و قد ذكر بيكون لهذا مثلا مصادر الحرارة، فسرد 27 حالة فيها تحدث الحرارة، فبعضها غريب كل الغرابة مثلا ما يحدث في الشتاء حينما يأتي الإنسان فيلمس جسما باردا كل البرودة فإنه يشعر بما يشبه الاحتراق. فعلى الإنسان في لوحة الحضور أن يسجل كل الأحوال الممكنة لحدوث ظاهرة من الظواهر، و المهم أن

يسجل كل هذه الأشياء، لأن هذه المرحلة من القنص هو التسجيل لا الاعتماد على مجرد المتشابه أو المعلومات المشوهة أو الناقصة.

أما الثانية تكمن في لوحة الغياب، و ليس هذا في الواقع تعبيرا دقيقا، إنما التعبير الدقيق أن يقال لوحة الانحراف و الغياب. و لا يقصد هنا بالغياب أن يضع الإنسان إحصائية شاملة بالأحوال التي لا تحدث فيها الظاهرة، لأنه مستحيل و إنما المقصود بعملية الغياب هذه أن نأتي في مقابل كل حالة من حالات الحضور بالحالة التي لا تحدث فيها الظاهرة بالنسبة إلى هذه الحالة عينها، سواء أكانت حالة الغياب واحدة أو أكثر من واحدة.و إذا أخذنا المثال السابق الخاص بالحرارة و ليكن مثلا الحرارة الناشئة من أشعة الشمس ننظر في الحالة لا تتم فيها الحرارة بغياب الشمس ، و حالة الغياب هنا هي حالة الكسوف أو الليل.

أما الثالثة تكمن في لوحة تفاوت الدرجات، فلا نقتصر على بيان الأحوال التي تحدث فيها ظاهرة ما و الأحوال المقابلة لها مما تغيب فيه هذه الظاهرة بغياب مصدرها، بل نقوم أيضا بتسجيل الدرجات المتفاوتة للظاهرة المدروسة، مثلا بالنسبة للكهرباء نتبين مقدار الكهرباء أو بواسطة مولد كهربائي، فنسجل التفاوت في درجات إحداث الظاهرة درجة درجة حتى يكون لدينا سجل شامل بالأحوال المختلفة للظاهرة من الظواهر.

SAHLA MAHLA
المعهد الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

2-منهج الرفض و الاستبعاد:

كان يقصد بيكون بهذا المنهج معنيين: الأول، ينبغي أن نستبعد القانون العام الذي و صلنا إلينا و أيدته ملاحظات سابقة حين تظهر لنا ملاحظة أو حالة جزئية واحدة تتنافر و القانون و هي حالة سلبية، مهما تعددت الحالات المؤيدة الموجبة. و المعنى الثاني، يمكننا أن نؤيد القانون العام و تؤكده بإثبات أن كل القوانين أو النظريات المناقضة له أو المنافسة له باطلة. و لكن ينبغي أن نتأكد من أنه لا توجد حادثة تحدث و تتعارض مع القانون، لأن ظهور حالة استثنائية كفيلة برفض القانون حتى إذا كانت الحالات الايجابية مئات الآلاف.،

و إذا لم تظهر تلك الحالات السلبية إذن فالقانون صادق، إن البحث عن حالة تعصي القانون إنما هي المعيار الوحيد لصدق القانون.

و يرتبط منهج الاستبعاد عند بيكون أتم الارتباط بنظريتين في معنى القانون العلمي:

أ-القانون العلمي تفسير لملاحظاتنا و تجاربنا و أن التفسير عنا علي.كان يعتقد بيكون بمعنى آخر أن مبدأ العلية مبدأ كلي و كان يتخذه كمقدمة، و لم يحاول مناقشته أو البرهان عليه.

ب- منهج الاستبعاد مرتبط عند بيكون بمبدأ الحتمية الكلية في العالم الطبيعي، كما هو مرتبط بمبدأ العلية الكلية. و الحتمية الكلية هي القول بأن كل حادثة في الطبيعة أو سلسلة من الحوادث سابقة عليها، بحيث نقول ما كان ينبغي أن تحدث حادثة ما لو أن تلك السلسلة السابقة عليها لم تحدث. و لعل الاعتقاد بالحتمية هو الذي وجه بيكون نحو منهج الاستبعاد.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

مقياس فلسفة العلوم1: السنة الثالثة السداسي 5

المحاضرة رقم 1

مدخل إلى المعرفة

الميتافيزيقا أو (ما وراء الطبيعة): يدرس فيها الفيلسوف الوجود من حيث طبيعته الأساسية، كما يدرس ماهية الأشياء. ومن الباحثين من يقسم علم ما وراء الطبيعة إلى ميدانين: علم الوجود، وعلم الكون. فعلم الوجود يدرس الموجودات؛ أما علم الكون فيدرس الكون الطبيعي ككل. كما أن علم الكون يُقصد به ذلك الفرع من العلوم الذي يدرس نظام الكون وتاريخه ومستقبله. يتناول علم ما وراء الطبيعة مسائل من نوع: ما الواقع؟ ما الفرق بين الظاهر والواقع؟ ما المبادئ والمفاهيم العامة التي يمكن بموجبها تأويل تجاربنا وفهمها؟ هل لدينا إرادة حرة أم أن أعمالنا مُسيرة بأسباب ليس لنا فيها خيار؟

وهناك عددٌ من النظريات في علم ما وراء الطبيعة وهي: المادية والمثالية، والآلية، والغائية. إن المادية تؤكد أن المادة وحدها هي التي لها وجود حقيقي، وأن المشاعر والأفكار وغير ذلك من الظواهر العقلية إنما هي ناتجة عن نشاط المادة. وتقرر المثالية بأن أي شيء مادي إنما هو فكرة أو شكل من أشكال الفكرة، وبمقتضاها فإن الظواهر العقلية هي وحدها المهمة والمطابقة للحقيقة. أما الآلية فتؤكد أن كل الأحداث إنما هي ناتجة عن قوى آلية محضة، وليس عن غاية معينة، بل لا يعقل أن نقول إن الكون في حد ذاته من ورائه غاية معينة. أما الغائية، فهي على العكس، تقرر بأن الكون وكل شيء فيه يتصف بالوجود والحدوث من أجل غاية معينة. وكل هذه الاختلافات في الرؤى مردها الى الاختلاف في نظرية المعرفة فكان الاشتغال الفلسفي للمذاهب في بداية تأسيسها هو سؤال المعرفة المتضمن لكيفية وآلية المعرفة ، وهذا لا يعني أن المذاهب الفلسفية لم تشتغل بالسياسة أو القيم لكن طغى عليها سؤال المعرفة وهذا الفصل يبيّن لنا تاريخ مشكلة المعرفة.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

وقفة تاريخية مع نظرية المعرفة

إن المتتبع لتاريخ الفكر الفلسفي لا يعبأ أن يلاحظ أن مشكلة المعرفة كانت ملازمة للتفلسف، لكن وضوح مشكلة المعرفة كأحد اهتمامات الفلاسفة كان يشتد بتطور الفكر الفلسفي ، كما كان يشتد أهمية لضرورته الإنسانية والفلسفية والعلمية على حد سواء.

فقد نشأ التساؤل عن موضوعات المعرفة وعن علتها في أحضان غيره من التساؤلات الفلسفية التي تثيرها في الإنسان طبيعته المتطلعة إلى المعرفة، ثم انفصل عنها وتطور يوما بعد يوم.

فهو موجود في فلسفة أفلاطون (428–347ق.م) وخاصة في محاورة (تيتاتوس) التي خصصها لتحديد شروط المعرفة الحقة .

وهو موجود في آثار أرسطو (384–322ق.م) وخاصة في (التحليلات الثانية) التي عرض فيها طرق العلم اليقيني، وفي كتاب (النفس) الذي عرض فيه وظائف المعرفة، وفي كتاب (ما بعد الطبيعة) وبين فيه امتناع الشك فيها، خلافاً للسفسطائية

كما تطرق الشكاك اليونانيون بكل آرائهم الفلسفية من (فورون) (360–270ق.م) إلى (سكستوس أمبريقوس) في القرن الثالث قبل الميلاد إلى مشكلة المعرفة بقطع النظر عن موقفهم منها.ولم يكن علماء الكلام في الفلسفة الإسلامية بمعزل عن مشكلة المعرفة باختلاف توجهاتهم المذهبية ، ومنها آراء ابن رشد التي أخذت فيها مشكلة المعرفة اهتماما كبيرا من فلسفته وابن تيمية خاصة ما ظهر في كتابه صحيح المعقول وصريح المنقول وكتابه الفرقان بين الحق والباطل، والغزالي في كتابه المنقذ من الضلال، وابن طفيل من خلال تناوله لقصة حي بن يقظان، و ابن حزم خاصة ما ظهر في كتابه الفصل في الملل والنحل.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

ولفلاسفة الإسلام أيضاً آراء في مشكلة المعرفة، وفقوا فيها بين آراء علماء الكلام المعبرة عن نظرية المعرفة من الزاوية الإسلامية من جهة، وآراء أرسطو و شراحه اليونانيين والإسلاميين من جهة أخرى.

لكن الإمام الغزالي (450–505هـ) يبقى من أهم بين مفكري الإسلام في تعرضه بشكل منظم لنظرية المعرفة ككل وهذا ما يظهر في رسالته (المنفذ من الضلال) التي أورد فيها مختلف الشكوك على المعرفة الحسية والمعرفة العقلية وصولا إلى المعرفة الاشراقية ، فكان كتابه المنقذ من الضلال أول رسالة في نقد المعرفة عند المفكرين الإسلاميين، ولو أن ابن حزم قد عمل عملاً نقدياً في كتابه (الفصل في الملل) سبق به الإمام الغزالي، لكنه استعمله للرد على المخالفين لعقيدة الإسلام فقط، في حين تداول الإمام الغزالي في رسالته ، مشكلة المعرفة في حد ذاتها وبصورة شمولية حسب معارف عصره ومشاكله الفلسفية.

وللإمام أحمد بن تيمية (661–728هـ) آراء في نقد المعرفة المشائية وفي كتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، و كذا الفرقان بين الحق والباطل تتناول مشكلة المعرفة بحسب مصدريها لديه وهما النقل والعقل كما تطرق للمعرفة الحسية

وفي الفلسفة المسيحية تعرض معظم فلاسفتها اللاهوتيين إلى مسألة التوفيق بين المعرفة التقلية والمعرفة العقلية، ، إلا أنهم انشغلوا أكثر من غيرهم بمشكلة المعرفة في صورة (مشكلة الكليات) التي جعلتهم في أعقاب (فورفوريوس) (233–ق304م) يتساءلون إن كان للكليات الخمسة ما يقابلها في الواقع المادي ؟

لكن مشكلة المعرفة أخذت تميزا واضحا في الفلسفة الأوروبية الحديثة مع (ديكارت) (1596–1650م) الذي أراد أن يعرف (العقل) قبل أن يطلب المعارف التي تحصل به تقريباً وان كان القديس توما الإكويني قد أسس لهذا .وبدت لديكارت مشكلة المعرفة في أمرين هما:

أ – البحث عن حقيقة أولى تكون منطلقاً للكشف عن حقائق أخرى وأساسا لها.

ب – الانتقال من الفكر إلى الوجود على أساس أن الفكر إنما ينصب على الموجودات فكان شعار ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود) .

ومع (كانط) (1724–1804م) صار نقد المعرفة أساسا لكل فلسفة و أصبح النظر الفلسفي مرهوناً بمعرفة القواعد و الشروط التي يكون بها مقبولاً عندنا وعند الآخر وبعد كانط صارت مشكلة المعرفة في المذهب المثالي أهم مشكلة يواجهها الفيلسوف والتي تتجاهل مشكلة الوجود، على أساس أن حل مشكلة المعرفة يعتبر حلا لمشكلة الوجود وغيرها من المشكلات.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

نقول بعد هذا أن مشكلة المعرفة تأخذ في كل عصر لونا خاصا حسب طبيعة المواضيع التي يناقشها هذا العصر و أحيانا تتلون مشكلة المعرفة داخل العقل الفلسفي الواحد وتأخذ أبعادا مختلفة، وما يمكن الجزم به أن مشكلة المعرفة في تاريخ الفلسفة أرقت عقول الفلاسفة وصنعت التباين بينهم فلو حصلت الوحدة بين الفلاسفة في نظرية المعرفة لتوحدت أفكارهم وانتهى الاختلاف و الجدل الفلسفي.

SAHLA MAHLA

المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

مقياس فلسفة العلوم1: السنة الثالثة السداسي 5

المحاضرة رقم 3

– نظرية المعرف وفلسفة العلم :

- **ماهية نظرية المعرفة :**

نظرية المعرفة هي ثمرة حقيقية لمشكلة المعرفة ، وهي نظرية تبحث في مبادئ المعرفة وطبيعتها ومصدرها وقيمتها وحدودها . كما تبحث في العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك وتوضيح مدى مطابقة تصوراتنا لما يؤخذ فعلا وهو مستقل عن الذهن، كما أن نظرية المعرفة قسم من علم النفس النظري الذي يبحث في قضايا ما بعد الطبيعة ، أي البحث في المشكلات الفلسفية الناتجة من تفاعل الذات العارفة مع الشيء المعروف .

وتشتمل نظرية المعرفة على المباحث التالية :

- **تعريف مادة العلم :**

يهتم هذا المبحث بدراسة ومناقشة الشروط التي يجب توفرها كي يتأسس ويتم هذا العلم

- **فصل المعلومات الذاتية عن المعلومات الموضوعية :**

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

القصد من هذا المبحث هو إحالة كل ما يتصل بالذات المدركة إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلم النفس بصفة خاصة، وإحالة كل ما يتعلق بالموضوع إلى العلوم الطبيعية

- **البحث في موضوع الوجود والتغيير في أصول المعرفة العامة التي تشترك فيها اغلب العلوم بغرض الانتفاع منها .**

ويرى الكثير من فلاسفة العلوم على غرار الابستمولوجي الفرنسي المعاصر غاستون باشلار أن تداعيات الفلسفة العلمية المعاصرة تحتم علينا الربط بين نظرية المعرفة و الإبستومولوجيا Epistemologie. .

فالابستمولوجيا كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين episteme : بمعنى علم و logy بمعنى : علم أو نقد ، وعلى هذا يكون معنى الابستمولوجيا علم العلم أو الدراسة النقدية للعلم [3]. وتعتبر نظرية المعرفة أحد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة و منظور المعرفة ، المصطلح بحد ذاته (إبستمولوجيا) يعتقد أن من صاغه هو الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك (1864 – 1808) حين ألف كتابه مبادئ الميتافيزيقا .إذ قسم الفلسفة فيه إلى قسمين :انطولوجيا و إبستمولوجيا.

أما المعنى المعاصر لمصطلح إبستمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.

ويعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بأنها فلسفة العلوم، وهي تختلف بهذا عن علم مناهج العلوم ميثودولوجيا لأن الابستمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها.

إن معظم الجدل و النقاش في هذا الفرع الفلسفي يدور حول تحليل طبيعة المعرفة وارتباطها بالترميزات والمصطلحات مثل الحقيقة، الاعتقاد، والتعليل والتبرير، و تدرس الابستمولوجيا أيضا وسائل إنتاج المعرفة ، كما تهتم بالشكوك حول نتائج المعرفة المختلفة .وبعبارة أخرى تحاول الابستمولوجيا أن تجيب عن الأسئلة: "**ما هي المعرفة؟**" و"**كيف يتم الحصول عليها؟**". ومع أن طرق الإجابة عن هذه الأسئلة يتم باستخدام نظريات مترابطة فإنه يمكن عمليا فحص كل من هذه النظريات على حدى.

إن مدارس الابستمولوجيا مختلفة, فالتجريبيون يردون المعرفة إلى الحواس و العقليون يؤكدون أن بعض المبادئ مصدرها العقل لا الخبرة الحسية, وعن طبيعة المعرفة, يقول الواقعيون أن موضوعها مستقل عن الذات العارفة, ويؤكد المثاليون أن ذلك الموضوع عقلي في طبيعته لأن الذات لا تدرك إلا الأفكار .وكذلك تختلف المذاهب في مدى المعرفة: فمنها ما يقول أن العقل يدرك المعرفة اليقينية, ومنها ما يجعل المعرفة كلها احتمالية, ومنها ما يجعل معرفة العالم مستحيلة .ومع أن مفهوم «العلم» حاضر في تاريخ الفلسفة، ولاسيما عند أفلاطون وأرسطو وديكارت ولوك و ليبتنز فإن الابستمولوجيا بوصفها مبحثاً مستقلاً موضوعه المعرفة العلمية لم تنشأ فعليا وتأخذ مكانتها الحقيقة في الفلسفة إلا في مطلع القرن العشرين حين اتجهت إلى تحديد الأسس التي يرتكز عليها العلم، والخطوات التي يتألف منها، وإلى نقد العلوم والعودة إلى مبادئها العميقة. وذلك بتأثير التقدم السريع للعلم والاتجاه نحو التخصص المتزايد، وما ولدّه ذلك من تغيّر في بنية منظومة العلوم، ومن صعوبات وإشكالات ذات طبيعة نظرية.

وخلاصة القول انه إذا انطلقنا هنا من مفهوم الابستمولوجيا لنبيّن التلازم بينها وبين العلم ، إذ تندرج الابستمولوجيا ضمن فلسفة العلوم التي هي اصطلاح حديث يدل على النظر في قضايا الواقع الذي يدرسه العلم بمنهج خاص، و الابستمولوجيا تهتم بالدراسة النقدية لمبادئ و فروض ونتائج العلوم المختلفة ، و غايتها تحديد الأصل المنطقي للعلوم و تبيّين قيمتها و مدى موضوعيتها . وهكذا تكون الابستمولوجيا فرع

SAHLAMAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

من فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة ، فبينما تختص فلسفة العلوم بالمناهج التي تبحث في الوقائع تختص الابستمولوجيا بنقد هذه المناهج و مبادئها و نتائجها ، و تنظر في مدى مشروعيتها ، كما تنظر نظرية المعرفة بإطارها القديم في المعرفة عموما بما فيها المذاهب الفلسفية ، و نظرية العلم و في حدودها و مصدرها دون أن تقسّم هذه المعرفة إلى أنواع أو أجناس[4]. والفرق على هذا النحو بين فلسفة العلوم و الابستمولوجيا هو أن فلسفة العلوم تبحث في نظرية المعرفة بشكل عام بما فيها المناهج ، بينما مهمة الابستمولوجيا هي نقد المناهج العلمية وميادين تطبيقاتها وقيمتها . لذا لا يجب أن نحرف عقولنا عن المهمة المزدوجة للعلم و فلسفة العلم و أن حركتهما تسير وفق حتمية وكل منهما يصحب الآخر، فنحن نتنقل قدما من الكشف إلى الفهم و منه إلى الحكمة ثم إلى الفلسفة و شؤون الروح الإنسانية.

وبّين الفيلسوف الألماني المعاصر ريشنباخ (Reichenbach)التداخل بين والعلم و فلسفة العلم بقوله: "**والحق أن تاريخ العلم في القرن التاسع عشر، يضع أمام أنظار الفيلسوف آفاقا هائلة ذلك لأنه يجمع إلى وفرة الكشوف الفنية تحليلا منطقيا زاخرا و قد نشأت على أساس العلم الجديد فلسفة جديدة**"[5].

فالفلاسفة اليوم يحاولون أن يستفيدوا من أبحاث العلماء في محاولة لمناقشتها و توسيع أفقها ، و العلماء بدورهم يستفيدون من انتقادات الفلسفة و يعملون وفقها على تعديل نظرياتهم و تصحيحها، وبذلك يهتّم الفلاسفة بأبحاث العلماء كما يهتّم العلماء باتخاذ مواقف فلسفية ، وفلسفة العلوم اليوم تعمل على ترسيخ التكامل بين العلم و الفلسفة من خلال ممارسة النقد على نتائج العلم و وسائله و فروضه، بغيّة تصحيح هذه النتائج و تفعيلها على مستوى الحياة العلمية و العملية و يبقى الفصل المطلق بين العلم و الفلسفة غير وارد و إن صح التعبير غير ممكن برغم الاختلاف بين الاثنين. لذا لابد أن تهتز حركة العلم و فلسفة العلم على توافق حتى يحدث الانسجام بينهما.

SAHLA MAHLA
المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر

SAHLA MAHLA

المصدر الأول لمذكرات التخرج في الجزائر